النحويون والقراءات القرآنية

زهير غازي زاهد
كلية الآداب / جامعة البصرة

تقديم

هذا بحث حاولت فيه أن القي الضوء على موقف النحويين من القراءات القرآنية. ولما كان هذا الموقف نابعاً من الخلاف المنهجي بين النحويين والقراء وضحت ما امكنني الأسس التي يقوم عليها منهج كل من الفريقين لتتضح مواضع الخلاف وأسبابه. ولم يكن خافيا ان جماعة من النحويين كانوا قراء للقرآن الكريم أو رواة لقراءاته مثل ابي عمرو إبن العلاء والخليل بن أحمد والكسائي والفراء وابن خالويه وغيرهم الا أن هؤلاء غلب عليهم طابع المنهج الذي التزموه وساروا على هديه، فمنهم من تردد بين المنهجين، مرة يميل الى هذا وأخرى الى ذاك فآثار المنهجين واضحة في علمه وما أثر عنه من أراء كالكسائي والفراء وابن خالويه ومنهم من كان يسير على وفق موضوع تصنيفه فان كان في النحو غلب عليه منهج النحويين وان كان في التفسير والقراءات اتضح لديه منهج القراء وذلك كالزمخشري في مواقفه من القراءات سواء كان في الكشاف أو المفصل.

بعد ذلك عرضت مجموعة من القراءات التي كان للنحويين مواقف منها متشددة لاكثرهم ومتسامحة لبعضهم وهي مروية موثقة وقد جعلتها مجالا لتطبيق ماورد من ذكر الخلاف المنهجي بين النحويين والقراء . هذه القراءات تمثل فيها مجالات اللغة الثلاثة، المجال الصوتي والصرفي والنحوي . هذا جهدي، راجياً من الله التوفيق .

* * *

الخلاف المنهجي بين القراء والنحويين :

يتبع موقف النحويين من القراءات القرآنية من الخلاف المنهجي لكل من القراء، والنحويين ، فكل فريق يتبع منهجه ويقف الموقف الذي يمليه عليه . ولتحديد صور موقف النحويين من القراء والقراءات ينبغي لنا أن نلقي الضوء على منهج كل من الفريقين.

١ ــ منهج القراء :

اعتمد القراء في منهجهم على الأسس التالية :

أ ــ النقل والرواية .   ب ــ الأداء والعرض .

أ ــ النقل والرواية :

إنّ رواية القراءة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتوثيق هذه الرواية وضبطها وضبط سندها اساس التزم به القراء في قراءاتهم للقرآن الكريم . فسند الرواية واتصال هذا السند حتى يصل الى الرسول ثم تعديل رواة القراءة أصل مهمّ اعتمد عليه رواة القراءات . فجيل الصحابه أخذ القرآن عن الرسول مباشرة ثم روى جيل التابعين قراءاته عن الصحابة ثم أخذها جيل تابعي التابعين عن التابعين وهكذا . ولكل واحد من أصحاب القراءات أسانيده لما يرويه من القراءات . هكذا القراء السبعة (١) والعشرة وغيرهم . وكل له

---

(١) كان القراء ورواة القراءات بعد جيل الصحابة يروون القراءات دون تقسيمها أو تصنيفها الى سبع أو عشر أو غير ذلك وانما كانوا يروون القراءات عن الصحابة منسوبة الى الرسول ومن اوائل المصنفات التي عرفت في هذا الموضوع كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام وفيه جمع قراءة خمسة وعشرين قارئاً، وقد توفي ٢٢٤ﻫ ثم صنف بعده القاضي أبو اسحاق المالكي صاحب قالون كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة وتوفي ٢٨٢ﻫ: ثم جاء بعده ابو جعفر الطبري فصنف كتاباً سماه «الجامع» جمع فيه قراءة نيف وعشرين قارئاً وتوفي ٣١٠ﻫ، حتى جاء ابو بكر بن مجاهد المتوفي ٣٢٤ﻫ فالف كتاب السبعة في «القراءات» اقتصر فيه على قراءات سبعة أئمة اعتبرهم يمثلون القراءة في عصورهم وأمصارهم وهم:

١ــ نافع قارىء المدينة توفي ١٦٩ﻫ ،
٢ــ ابن كثير قارىء مكة توفي ١٢٠ﻫ
٣ــ ابو عمرو بن العلاء قارىء البصرة توفي ١٥٤ﻫ =

شيوخه الذين روى عنهم وهؤلاء رووا عن شيوخهم حتى يصل السند الى الرسول ــ ص ــ وقد عد رواة القراءات صحة سند القراءة شرطاً مهماً من شروط القراءة الصحيحة «التي لا يجوز ردها ولايحل انكارها » (١) .

إنّ اعتماد القراءِ الرواية أصلاً من أصولهم جعلهم لايهتمون بالقياس الذي هو أساس من أسس منهج النحويين. فالقارىء ان صحت القراءة لديه بالرواية رواها ولا يهمه أخالفت القياس أم وافقته. فالقراءة سنّة والسنّة تصح بصحة النقل والاتباع في أداء النص، روي عن ابن مسعود قوله : «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتُم ْ(٢) وروي عن الامام علي رضي الله عنه : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرأوا كما علمتم»(٣)، وكان كثير من أئمة القراء كنافع وأبي عمرو يقول: «لولا أنه ليس لي أن

= ٤ – عاصم بن ابي النحود قارىء الكوفة توفي ١٢٧هـ

٥ – حمزة بن حبيب الزيات قارىء الكوفة توفي ١٥٦هـ

٦ – الكسائي قارىء الكوفة توفي ١٨٩هـ

٧ – ابن عامر قارىء الشام توفي ١١٨هـ .

وقد اثبتت اسانيد كل واحد منهم ثم جاء ابن الجزري فالف النشر في القراءات العشر حيث أثبت أن القراءة الصحيحة لاتقتصر على هؤلاء السبعة وأنما أضاف اليهم ثلاثة آخرين هم :

١ – ابو جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٣٠هـ ٢ – يعقوب بن اسحاق الحضرمي ت ٢٠٥هـ

٣ – خلف بن هشام ت ٢٢٩هـ .

وقد أقتصر عن كل امام بروايتين وعن كل راو بطريقتين وعن كل طريق بطريقين. ثم جاء البنا الدمياطي فألف كتاب «اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» مضيفاً أربعة قراء الى هؤلاء العشرة وهم :

١ – الحسن البصري ت ١١٠هـ ٢ – ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن ت ١٢٣هـ

٣ – يحيى بن المبارك اليزيدي ت ٢٠٢هـ ٤ – ابو الفرج محمد بن احمد الشنبوذي ت ٣٨٨هـ (انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤ – ١٠١، التيسير في القراءات السبع للداني ٤ – ١ النشر في القراءات العشر ١/٣٤، ٥٤ – ١٦ ، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ايضا، اتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي) .

(١) الابانة لمكي بن ابي طالب ١٨، النشر، ١/٩ .

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد ٤٦

(٣) السابق ٤٧

أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا وكذا، وحرف كذا وكذا»(١)، وروي عن زيد بن ثابت عن أبيه قال: «القراءة سنة» (٢) وروي أيضاً عن محمد بن المنكدر: «قراءة القرآن سنّة يأخذها الآخر عن الأول»(٣). وروي عن الشعبي انه قال: «القراءة سنّة فاقرأوا كما قرأ أوّلوكم»(٤) وكذا قال الداني: «أئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصحّ في النقل والرواية اذا ثَبَتَتْ عنهم لم يردّها قياس عربية ولا فشوّ لغة لأن القراءة سنّة متّبَعَة يلزم قبولها» (٥)

* * *

كان منهج علم القراءات من حيث النقل والرواية أكثر دقة وأكثر ضبطاً من نقل النصوص اللغوية الأخرى وروايتها فهذه النصوص رويت وكثر الوضع والانتحال فيها لأنها كانت عرضة لأسباب الوضع والانتحال.

أما القراءات فقد نقلت عن الصحابة عن رسول الله ـ ص ـ وقد كان الرسول شديد الاحتياط في المحافظة على النص القرآني اذ كان دقيق المراقبة لكتّاب الوحي فيما يكتبون من الوحي وقد منع كتابة غير الوحي لكي لايختلط به(٦) منع حتى كتابة الحديث النبوي ليبقي على النص القرآني سليماً مروياً بقراءاته التي أجازها الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه تيسيراً للداخلين في الاسلام من قبائل العرب المختلفة اللهجات. فقد روي عنه الحديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه» (٧) فقد كانت رواية القراءات أكثر دقة وضبطاً من رواية الحديث النبوي نفسه؛ وذلك لأجازة رواية الحديث على المعنى وعدم اجازة قراءة القرآن وروايته على المعنى إلاّ في مجال التفسير، أما القراءات فهي ليست تفسيرا وانما هي قراءة النص نفسه.

---

(١) النشر ١٧/١

(٢) السبعة ٥٠

(٣) السابق ٥١، النشر ١٧/١

(٤) السبعة ٥١

(٥) النشر ١٠/١، ١١

(٦) كتاب المصاحف لا بي بكر السجستاني ٤

(٧) انظر تفسير الا حرف السبعة في: تأويل مشكل القرآن لا بن قتيبة ٢٦، تفسير الطبري ١١/١.. وما بعدها، النشر ١٩٠٨/١ – ٢٢ ..

(ب) العرض والأداء:

العرض والأداء اساس لمنهج القراء ايضا وهو اساس هام في نقل النصوص اللغوية سليمة صحيحة بكل ظواهرها اللغوية. وكان هذا الاساس قد نهجه الرسول – صلى الله عليه وسلم – اذ كان شديد الدقة في تثبيت نصوص الوحي على السن أصحابه فهو يقرأ عليهم الوحي ثم يقرئهم ويستمع اليهم يؤدونه عليه بألفاظه . فكان يعلّمهم قراءة نصوصه ثم يستمع الى كيفية ضبطهم هذه النصوص وأدائهم اياها أداء سليماً . فتلقوا القرآن منه – ص – «حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولاسكونا ولااثباتاً ولاحذفاً ولادخل عليهم في شيء منه شك ولاوهم» (١) كان قد اتبع ذلك اضافة الى تدوين ماكان ينزل عليه من القرآن الكريم باشرافه ومتابعته لكتاب الوحي (٢) .

روي عن أُبيّ بن كعب أنه قال : «عرض عليّ رسول الله – ص – القرآن وقال : أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن» (٣) ثم قيل للطفيل بن أبي : الى أيّ معنى ذهب أبوك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمرت أن أقرأ القرآن عليك ؟ فقال : «ليقرأ عليّ فأخذوا الفاظه» (٤) وكان –ص– يستقرىء أصحابه القرآن فيستمع اليهم يؤدونه. قال ابن مسعود : «قال لي النبي – ص – إقرأ عليّ . قلت : يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل . قال: نعم . فقرأت سورة النساء» (٥) وقد روي عن ابن مسعود قوله حين طلب اليه ترك ماخالف في قراءته نسخة المصحف التي كتبت في عهد الخليفة عثمان : «كيف تأمرونني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت . وقد قرأت منْ في رسول الله – ص – بضعاً وسبعين سورة وانّ زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان ..»(٦).

---

(١) النشر ٦/١

(٢) انظر مدى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لكتاب الوحي كتاب: تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٥٣.. وما بعدها.

(٣) السبعة ٥٥

(٤) كتاب السبعة ٥٥

(٥) الجامع الصحيح للامام مسلم بن الحجاج ١٩٦/١٩٥/٢ ، صحيح البخاري ٥٧/٤ روي الحديث عن عمرو بن مرة «.. أقرأ عليك وعليك أنزل. قال. فاني أحب أن اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء»

(٦) المصاحف ١٦/١

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد كان الرسول عليه السلام يعرض القرآن جميعاً على أصحابه كل سنة أي يقرؤه عليهم وهم يستمعون اليه وقد كتبت المصاحف في عهد عثمان «على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله كما صرح به غير واحد من السلف كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي » (١) .

ظل العرض والأداء اساساً ثابتاً في منهج القراء بعد الرسول فكل من روى القراءات عن الصحابة رواها كما سمعها وكما أداها وضبطها عليهم كذا كان التابعون ومن جاء بعدهم من الأجيال (٢) .

فهم «لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط وان اكتفوا في الحديث . قالوا لأن المقصود هنا كيفية الأداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء» (٣) .

لذا يمكن اعتبار القراءات القرآنية المرآة الصادقة للواقع اللغوي قبل نزول القرآن الكريم وهي مصدر مهم من مصادر دراسة العربية ولهجاتها المختلفة (٤) في ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية وذلك للاسباب التالية :

١ ــ اهتمام القراء في رواية القراءات بالمنهج العلمي في ضبط القراءة والتشدد في دقة روايتها، لان ذلك يتصل بالعقيدة الدينية التي اعتقدوها وجهدوا للحفاظ عليها .

٢ ــ تحقيق القراء من سند القراءة وذلك باستخدام الجرح والتعديل لرجال السند حتى تصل الرواية الى المصدر الأول وهو الرسول. فما وثّقوه وعدّلوه نقلوه وما جرّحوه ضعفوه اوأهملوه .

٣ ــ دقة رواية القراءة بالأداء وبيان مافيها من ظواهر صوتية أو صرفية أو نحوية ونسبة هذه الظواهر اللغوية الى الناطقين بها من العرب .

٤ ــ كون القراء ورواة القراءات من الحفظة والفصحاء الذين عرفوا بذلك فضلا عن أن كثيراً منهم من العلماء في العربية وقواعدها .

٥ ــ عدم تقييد القراء أنفسهم بقواعد مسبقة يخضعون القراءات لمنطقها كما فعل النحويون وتحررهم حتى من لهجات بيئاتهم في روايتهم القراءة فالقارىء كان يؤدي مايتلقاه من

---

(١) النشر ١/٨

(٢) انظر تفصيل ذلك في اسانيد القراء والناقلين عنهم في كتاب السبعة لا بن مجاهد ، تيسير الداني ، النشر لا بن الجزري غاية النهاية لا بن الجزري .

(٣) اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر : البنا الدمياطي ٣، ٤

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : للدكتور عبده الراجحي ٨٣

القراءات عن شيخه كما هي دون اعتبار لما يشيع في بيئته اللغوية من ظواهر لهجية. فكان ابو عمرو بن العلاء وهو من القراء السبعة يميل الى تسهيل الهمزة (١) بالرغم من ان بيئته التميمية تميل الى تحقيقها.

وكان ابن كثير يميل الى تحقيق الهمزة في قراءته (٢) بالرغم من ان بيئته الحجازية كانت تميل الى تسهيلها بعامة. وكان عاصم من الكوفة يميل الى الإظهار (٣) على الرغم من ان بيئة العراق تميل الى ظاهرة الادغام وكان هو وابو عمرو بن العلاء البصري يفخمان في قراءتهما (٤) بالرغم من ان بيئة العراق تميل الى ظاهرة الإمالة.

٦ — كثر الخلاف في القراءات بعد هجرة الرسول من مكة الى المدينة حيث كثر الداخلون في الاسلام من مختلف قبائل العرب لذا اهتم الرسول في تيسير قراءة القرآن عليهم فكان حديث الأحرف السبعة في المدينة . لذا فالقراءات المختلفة للنص القرآني هي المجال التطبيقي للهجات العرب ورصد الظواهر اللغوية في القراءات القرآنية هو رصد للظواهر اللهجية المختلفة التي كانت بها هذه القراءات.

٢ — منهج النحويين :

إن النحويين منذ نشأة النحو اقاموا منهجهم على اساسين هما :

(أ) السماع. (ب) القياس .

(أ) السماع:

هذا الاساس هام في منهج الدراسات النحوية واللغوية وهو المقدم لأنه الأصل الذي تقوم عليه هذه الدراسات.

وقد اهتم جامعو اللغة منذ النصف الثاني من القرن الأول حين بدأ علماء المسلمين يفكرون في وضع الضوابط اللسانية لحفظها من اللحن ومن ثم الحفاظ على صورة النص القرآني وقراءته من الخطأ. فكان لعلماء العربية الأوائل كابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر والخليل إبن احمد الفراهيدي والأصمعي وابي عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهم رحلات الى بوادي الحجاز ونجد وتهامة (٥).

---

(١) انظر التيسير ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧. (٢) السابق ٣٣، ٣٦

(٣) السابق ٤٢، ٤٣ (٤) السابق ٤٦ — ٤٩.

(٥) نزهة الألباء ٥٩، انباه الرواة ٢٥٨/٢

لمشافهة الأعراب والسماع منهم مباشرة ليتصلوا بمنابع اللغة وصفائها قبل اختلاطها. وهو أساس سليم للاتصال باللغة ونقلها . ولم يكتف علماء اللغة بالخروج الى البوادي لسماع الأعراب وانما كان لهم طريق آخر يتمم ماسبق وهو اتصالهم بالأعراب الوافدين على الحواضر كالبصرة والكوفة وبغداد فهؤلاء الاعراب كانوا يمثلون لسان قبائلهم واساليبها في النطق. وكان لهم مقاييس للاتصال بهؤلاء الأعراب وأهمها انهم كانوا يسمعون ممن لم يشكوا بفصاحته فاذا اختلط لسان أحد هؤلاء الأعراب بهرجوه(١) وتركوه لأنه أطال المكوث في المدينة ففسد لسانه (٢)، هؤلاء الأعراب طريق آخر لنقل اللغة وأساليبها فعنهم كان علماء اللغة يأخذون أشياء ويصححون أو يثوثقون من مسائل وأساليب للنطق في مجال اللفظ او الأعراب .

* * *

الى جانب السماع المباشر كانت الرواية سبيلا آخر اتخذه العلماء للاتصال باللغة ونقلها والرواية نشطت مع نشاط التدوين في الثلث الأول من القرن الثاني للهجرة وانصبت على الأشعار لعصر ماقبل الاسلام بخاصة، وكان رواة متخصصون لذلك منهم ابو عمرو بن العلاء وحماد عجرد وخلف الأحمر والمفضل الضبي وغيرهم،

وقد استعان اللغويون والنحويون بالشعر المروي للاستشهاد في دعم قواعدهم وتثبيت أحكامهم اللغوية في مجال الاستعمال او الاشتقاق وغيرها..

وقد بذل اللغويون جهوداً مضنية في ذلك واستطاعوا أن يبلغوا بالدرس اللغوي مراحل بعيدة إلا ان السؤال الذي يلح هنا هو: هل كان استقراء اللغة كاملا شاملا؟ نستطيع أن نتلمس الجواب فيما نقله السيوطي عن الفارابي في تحديد من أخذت عنهم اللغة اذ قال: «ان الذين عنهم نقلت العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ماأخذ ومعظمه وعليهم

---

(١) البيان والتبيين ١/١٦٢، ١٦٣ وانظر الفهرست لابن النديم ٤٣ — ٥٠ (اسمىء فصحاء الاعراب المشهورين) ، الخصائص ١/٣٨٤، ٢/٥، ٦، ٢٦، ٢٧.

(٢) كما فعل مثلا ابو عمرو بن العلاء مع أبي خيرة الاعرابي حين سأله عن قولهم: «استأصل الله عرقاتهم» فنصب ابوخيرة التاء من «عرقاتهم» فقال له هيهات ياأبا خيرة لأن جلدك وذلك ان ابا عمرو استضعف النصب.
(الخصائص ١/٨٤م، نزهة الالباء ٣٢) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. ولم تؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، فانه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري. فانه لم يؤخذ لاعن لخم ولا عن جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا عن قضاعة وغسان لمجاورتهم أهل الشام واكثرهم نصارى يقرؤن بالعبرانية ولا عن تغلب واليمن..»(١)

في هذا القول كان المعول عليهم من العرب ست قبائل في أخذ اللغة وأساليبها عنها واعتماد أهل اللغة عليها ، فإن لم نأخذ هذا القول على سبيل القطع وقلنا : ان فيه مبالغة في التحديد ، وجعلنا قول البصريين :« انما أخذنا اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء(اي الكوفيون)أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكوافح وأكلة الشواريز..»(٢) وغيره من الأقوال التي كان النحويون البصريون يسخرون بها من توسع الكوفيين في سماعاتهم والأخذ ممن ثبتت فصاحته وبنائهم القاعدة على المثال الواحد (٣) .. اذا جعلنا هذه الاقوال من قبيل الملاحاة في الرأي والخصومة في المذهب فاننا نذكر ثلاثة أمور لايمكن ان تكون قابلة لأي تبرير إلاتحديد، المجال الذي بنيت عليه قواعد النحو واهمال جوانب اخرى :

١ — تحديد زمن الاستشهاد وأن انصب الاستشهاد على الشعر بخاصة فقد وقف عند نهاية النصف الأول من القرن الثاني فابن هرمة الشاعر الذي أدرك الخليفة العباسي المنصور، آخر من يستشهد بشعره ، وهو من المولدين الفصحاء ومن ساقة الشعراء على قول الأصمعي(٤)

٢ — عدم الأخذ ممن سكن المدن ولو من كبار الأدباء وموقف النحويين واللغويين من عدي بن زيد وذي الرمة يوضح ذلك (٥) وكذا اعتراض ابن ابي اسحاق وغيره على

---

(١) المزهر ٢١١/١ ، وقد ورد هذا التحديد للقبائل التي أخذت عنها اللغة في كتاب : (مقدمتان في علوم القرآن ، تحقيق أرثرجفري)

(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٦٨

(٣) همع الهوامع ٤٥/١

(٤) فحولة الشعراء ٣٢، ٥٣، الاقتراح ٢٧ خزانة الأدب ٤٢٥/١

(٥) كان الاصمعي يقول في عدي بن زيد: «انه لا فحل ولا أنثى» وكان أبو عمرو بن العلاء يقول فيه انه كسهيل في النجوم يعارضها ولا يدخل معها. (انظر: فحولة الشعراء»، الموشح للمرزباني ٦٥) .
اما ذو الرمة فقد كان الأصمعي يلحنه في أشياء من شعره وهو القائل فيه: «ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل من حوانيت البقالين» (الموشح ٥٥/، المزهر ٣٧٦/٢)

الفرزدق في أشياء من شعره (١) .

٣ — قلة الاهتمام بالحديث النبوي وقلة الاهتمام بالقراءات القرآنية .

لذلك اقيمت قواعد النحو وأحكامه على رقعة لغوية محدودة الزمان والمكان ، فما وافق من الأساليب العربية هذه القواعد والاحكام كان مقبولا مستساغاً لدى النحويين ومالم يتفق أخضعوه للتأويل والتقدير أوحكموا عليه بالشذوذ أو الندرة او القلة .

من هنا ينبع موقفهم من النصوص التي لاتتفق والقواعد الموضوعة وفق هذه الرقعة اللغوية المحدودة في مكانها وزمانها على الرغم من كون الاستقراء اللغوي لم يكن شاملاً ممتداً الى عصور التطور اللغوي كان خلط جامعي اللغة « بين المستويات اللغوية المختلفة التي كانوا يأخذون عنها ، فقد اعتبروا كل مايسمعونه عربية ونسوا شيئا هاما وخطيرا الأثر هو أن مايسمعونه ينتمي الى مستويات متعددة ينبغي التفرقة الحاسمة فيها بين مستويين مستوى اللغة الفصحى ثم مستوى اللهجات » (٢)

لقد ادّى هذا الخلط الى عدم الوقوف عند دراسة الخصائص ؛ الصوتية والتركيبية لما هو في مستوى الفصحى ولما هو في مستوى اللهجات وما وردت الا اشارات عابرة لهذه الفروق لاترقى الى مستوى الاستيعاب والشمول .

ب — (القياس) :

هو الاساس الثاني الذي يأتي بعد السماع والذي يتخذ من المسموعات مثلاً يحمل عليه مالم يسمع فيأخذ حكم المسموع . ونستطيع أن نحدد صورتين للقياس في هذا المجال .

الأولى: القياس اللغوي: هذه الصورة كانت لدى النحويين الأوائل منذ ابن أبي اسحاق الذي كان شديد التجريد للقياس(٣) وهو الذي فرع النحو وقاسه(٤)، حتى

---

(١) كان عبد الله بن أبي اسحاق والحسن البصري وابو عمرو بن العلاء.. يلحنون الفرزدق والكميت و«ذو الرمة» وأضرابهم في عدة أبيات أخذت عليهم ظاهراً وكانوا يعدونهم من المولدين، روي ان ابا عمرو بن العلاء كان يقول: «لقد احسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته يعني بذلك شعر جرير والفرزدق.
(انظر: الشعر والشعراء لا بن قتيبة ٣٣ ، العمدة ١/٩٠)

(٢) اصول التفكير النحوي للدكتور أبو المكارم ٢٦/٢٧.

(٣) اخبار النحويين البصريين للسيرافي ٢٠، نزهة الألباء ٢٦

(٤) مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ١٢

القرن الرابع للهجرة أي حتى تأثر القياس بالمنطق الشكلي. هذا القياس كان يعتمد على الاستقراء اللغوي ويتخذ من المسموعات أمثلة يعرض مايراد حمله عليها؛ ومثاله ماكان لدى الخليل وسيبويه والكسائي والفراء والمازني وغيرهم من النحويين واللغويين الذين كانوا قريبي عهد من السماع المباشر للفصاحة من أوطانها. هذه الصورة للقياس سليمة في أبعادها وضرورية للبحث اللغوي اذ هي الوسيلة الطبيعية التي يتخذها الدارس لاستنباط حكم لغوي أو نحوي (١). فهي تتخذ الظواهر الصوتية او التركيبية الشائعة المطردة فتجعلها قاعدة ينبغي اتباعها وترفض ماخالفها واصطدم معها من النصوص مهما كان مصدر هذا النص واعتباره إما لهجة أو تركيباً شاذا. كذا كان موقف ابن ابي اسحاق من الفرزدق في قوله:

وعضُّ زمان ياأبن مروان لم يـــدع   من المال الا مسحتا أو مجلّف (٢)...

واعتراض ابن ابي اسحاق على رفع (مجلف). وكان يكثر الرد على الفرزدق والتعنت له (٣) .

هذا الشائع المطرد يمكن قياس كل مالم يعرف عليه اذا كان جاريا في مجراه وفي صورته التركيبية. فما قيس على كلام العرب فهو من الكلام العرب»(٤) كما قال المازني و« انما النحو قياس يتبع »(٥) كما قال الكسائي اي اتباع كلام العرب في صورة التركيب وظواهرها .

ولقد شاعت مصطلحات لدى النحويين واللغويين ظلت مبهمة ولم نجد لها تحديدا علمياً وكانت تتردد وتتخذ أساساً للحكم ومعايير لرفض ظواهر لغوية، كالشائع والمطرد والنادر والقليل والشاذ. وظلت هذه المصطلحات تستخدم دون تحديد إلاّ أنها كثيرا ما استخدمت بتعنت في تخطئة أو رفض الظواهر اللغوية . (٦)

---

(١) في النحو العربي للمخزومي ٢٠

(٢) نزهة الألباء ٢٧، ٢٨

(٣) أخبار النحويين البصريين ٢٠

(٤) الخصائص ١/٣٥٧

(٥) انباه الرواة ٢/٢٦٧

(٦) تكلم اللغوي ابن جني في الاطراد والشذوذ جاعلا الكلام فيها على أربعة أضرب:
١ – مطرد في القياس والاستعمال . ٢–مطرد في القياس شاذ في الاستعمال .
٣ – المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس . =

الصورة الثانية : القياس المنطقي الشكلي : هذه الصورة للقياس تختلف عن سابقتها فهي أبعدت القياس عن مدلوله اللغوي الاستقرائي وادخلته في مجال الجدل المنطقي إذا أصبح القياس هنا له أطراف أربعة هي المقيس والمقيس عليه والعلة والحكم . فهو اذن «عملية شكلية يتم فيها الحاق امر بأمر آخر لما بينهما من شبه أو علة » (١) فقد قال فيه ابن الأنباري بأنه «عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل . وقيل : هو حمل فرع على أصل بعلة .. وهذه الحدود كلها متقاربة ، ولابد لكل قياس من أربعة أشياء : أصل وفرع وعلة وحكم ...» (٢) هذا هو القياس المنطقي الذي بقي مسيطر بعلله وفروعه على النحو .

ومن هنا أطال النحاة الذين أسرفوا في هذه الصورة من القياس الحديث عن العلل وفروعها «وغلوا في ذلك غلواً جعلهم يبعدون في فلسفة القياس وأنواعه النظرية » (٣) مما أضطرهم الى الوان من الفرضيات المنطقية وزيادة التأويل والتقدير على حساب النص العربي وأساليبه المختلفة وصورته المنطوقة مما زاد النحو تعقيداً وابهاماً أدى الى أن ينكر عالم مثل أبي علي الفارسي كلام أبي الحسن الرماني في النحو ، وكان الرماني يمزج كلامه بالمنطق ، قائلا : « ان كان النحو مايقوله ابو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء وان كان النحو مانقوله فليس معه منه شيء » (٤) وابو علي الفارسي نفسه كان موغلا في هذا الاتجاه القياسي وقد روي عنه قوله : « أخطىء في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطىء في واحدة من القياس »(٥) واتسع هذا الاتجاه في القياس بعد أبي علي الفارسي وسار به النحاة شوطا بعيدا حتى أفرغوه من مدلوله الاستقرائي في صورته السابقة وصار ذا مضمون منطقي كما حدده ابن الانباري في قوله : « واذا بطل أن يكون النحو رواية ونقلا وجب أن يكون قياسا وعقلا » (٦) .

= ٤ – الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً.

ثم ذكر بابا في جواز القياس على مايقل ورفضه فيما هو اكثر.. إلا أن مصطلحات المطرد والشاذ والقليل والكثير في اللغة ظلت غير محددة تحديداً علمياً في مجال مستويات الأداء اللغوي.

(١) اصول التفكير النحوي ١٣

(٢) لمع الأدلة ٩٣

(٣) في النحو العربي للمخزومي ٢٢

(٤) نزهة الألباء ٢٣٤

(٥) السابق ٢٣٣

(٦) لمع الأدلة ٩٩»

«موازنة بين منهجي القراء والنحويين»

من خلال اطلاعنا على الأسس المنهجية لكل من القراء والنحويين نستطيع أن نخرج، بما يلي :

١ ـ المادة المعتمدة: فمادة القراء هي النص القرآني وهو أبلغ نص وافصحه وصل الينا عن العرب ولا خلاف في ذلك. وقد رأينا كيف كانت رعاية هذا النص منذ نزوله ومدى الحفاظ عليه ليظل سليماً من التحريف ثم العناية بتدوينه ابتداء من الرسول ومتابعته لكتاب الوحي ثم الصحابة الذين كانوا شديدي العناية بهذا النص الذي لم يكتفوا بتدوينه وانما كانوا يحفظونه ويحملونه في صدورهم فهم كانوا يسمعونه من الرسول يقرؤه ثم يقرؤنه عليه. وكان كثيرا مايطلب منهم ذلك كما كان مع ابن مسعود وأبي وغيرهما من الصحابة. أما قراءاته فقد نقلت بأوثق طريق لنقل اللغة فقد اعتمدت النقل والرواية ثم العرض والأداء .

* * *

أما مادة النحويين فقوامها:

(أ) مسموعات النحويين واللغويين من العرب في بواديهم مشافهة أو سماعهم من الأعراب الوافدين الى الحواضر . والسماع وحده لايكون كافيا في نقل الظواهر الصوتية والصرفية بصورة دقيقة احيانا .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(ب) مرويات النحويين واللغويين من الشعر والنثر وبخاصة نصوص العصر الجاهلي . فقد دونت هذه النصوص في وقت متأخر اي في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة. لذا فقد تعرضت للوضع والانتحال والنسيان، وانها تأثرت بظاهرة اخرى نتجت عن التدوين ذاته وهي ظاهرة التصحيف والتحريف التي وقع فيها كثير من اعلام اللغة والنحو كالخليل إبن احمد وابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو وابي عبيدة معمر بن المثنى وابي الحسن الأخفش والاصمعي والكسائي والفراء والمبرد (١) .

وقد أثر شيوع هذه الظاهرة ثم وقوع كثير من النحاة واللغويين فيها الى الخطأ في تحليل بعض

---

(١) انظر كتاب شرح مايقع في التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ص ٥٧، ٧٣، ٧٩، ٨٢، ٨٨، ٩٣، ١١١، ١١٨، ١٢٠، ١٢٨..، وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني ص ٦٩، ٧٠، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٦. والخصائص ٣/٢٨٢...

النصوص اللغوية نتيجة لما تصوروه من وجود بعض الظواهر المروية التي دخلها التصحيف(١) إن ظاهرة التصحيف والتحريف كانت سبب ظهور المصنفات للتنبيه على ذلك(٢) ؛ وقد عقد بعض المصنفين أبوابا لبيان صواب ماوقع فيه العلماء من سقطات (٣) .

٢ ــ ناقل القراءات لايتدخل في النص وانما ينقله كما أخذه عن شيخه دون تغيير . والامانة احدى صفات رواة القراءات المعدلين كالأمانة في نقل الحديث النبوي . فاذا طعن في أمانة راوي القراءات تركت روايته .

اما النحويون فلاعتمادهم على التقعيد والقياس فقد كانوا يتدخلون في النص .فالتركيب اذا لم يخضع للقاعدة او الحكم او القياس لجأوا الى التقدير والتأويل ، فيكون حينئذ للنص صورتان بسبب هذا التدخل : إحداهما منطوقة كما تروى ، والاخرى ذهنية نحوية يتصورها النحوي . وهذه الصورة الذهنية التي يتخيلها النحويون للنص المنطوق قد تشوه النص احياناً كما يكون في ماسمّوه ببابي التنازع والاشتغال ، وقد تؤدي بالنص الى اسلوب مخالف كما يكون تقدير النحويين في باب النداء (٤) .

٣ ــ لم يُقسَر العرب على قراءة القرآن بلغة أو لهجة بعينها وانما أعطيت الحرية للسان العربي ان يقرأ هذا النص شرط واحد هو ان تكون القراءة قد سمعت من رسول الله ؛ او قرئت عليه كما رأينا في حديث هشام بن حكيم بن حزام ، الذي رواه البخاري في صحيحه ، وبسببه قال النبي صلى الله عليه وسلم حديث«انزل القرآن على سبعة احرف..» (٥). تيسيراً في قراءة النص القرآني . لذا جاءت القراءات تضم مستويات الأداء اللغوي للعرب

---

(١) أصول التفكير النحوي ٣٣

(٢) من ذلك كتاب مايقع فيه التصحيف والتحريف وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف المذكوران وكتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني .

(٣) لقد عقد ابن جني في الخصائص بابا عن سقطات العلماء ٣/٢٨٢ ــ ٣٠٩.

والزمخشري في كتاب ربيع الأبرار باب الجهل والنقص والخطأ والتصحيف والتحريف واللحن وما اشبه ذلك» ٦١٨/١... وما بعدها.

(٤) انظر الرد على النحاة لابن وضاء القرطبي ص ٨٨ ، ٨٩.. وما بعدهما أورد ذلك بشيء من التفصيل في موضوع الاعتراض على تقدير العوامل المحذوفة».

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٦ ــ ٣١ ، الابانة لمكي بن أبي طالب ٣٤، ٤١ النشر ١٩/١ ــ ٢٤.

دون حذف أو اهمال . وقد رويت كما قرئت وأديت فمجموعها يمثل اللسان العربي بلغته الفصيحة ولهجاته المختلفة (*) .

أما المادة اللغوية التي اعتمدها النحويون فهي محدودة ذكرناها في موضوع السماع على الرغم من محدودية المادة اللغوية زمانا ومكانا كانوا قد خلطوا بين مستويات الاداء اللغوي فهم لم يحددوا مستوى الفصيحة ثم مستويات اللهجات ولم يكن لهم تحديد علمي لمصطلحات المطرد والشائع والكثير والقليل .... التي ترددت في كتب اللغة والنحو . هذا الخلط أثر في وضع القواعد والاحكام على مختلف الصور التعبيرية وكان من آثاره التأويل والتقدير لما لم يستطيعوا رفضه وهو يخالف القاعدة الموضوعة . هذا الخلط بين مستويات الأداء اللغوي ثم محدودية المادة اللغوية التي اعتمدوها في وضع القواعد انعكس على موقفهم من القراءات القرآنية فهي في نظرهم تخضع للقواعد و الأحكام التي أقاموها على المادة اللغوية الأخرى . ومن الغريب أن قضية لغوية في قراءة قرآنية يلجأ النحوي أو اللغوي لاثباتها ببيت شعر مروي قد لايعرف قائله (١) . لذا قال بعض متأخري النحويين في الأخذ بالقراءات القرآنية واعتبارها مصدراً من مصادر النحو واللغة جاء في شرح التسهيل لأبي حيان : كل ماكان لغة لقبيلة قيس عليه (٢) كما قال السيوطي «كل ماورد ان القرآن قرىء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحادا أم شاذاً » (٣)

٤ — موقف النحويين من الحديث النبوي وقلة الاعتماد عليه ضمن المادة اللغوية ثم الموقف نفسه من كثير من القراءات القرآنية اضاع كثيرا من الجهود في البحث عن العلل والتأويلات بالاضافة الى ضياع نصوص لغوية عربية ينبغي أن لايهملها البحث اللغوي والنحوي .

(*) وهذا كله قبل كتابة المصحف الامام في زمن الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه (الخبير : الاستاذ الدكتور احمد نصيف الجنابي) .

(١) لقد عجب الفخر الرازي من النحويين واعتراضهم على قراءة حمزة بخفض (الارحام) في الآية (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) (النساء — ١) اذ قال: «والعجيب من هؤلاء النحاة انهم يستحسنون اثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين (يقصد البيتين اللذين استشهد بهما سيبويه في الكتاب ٣٨٢/٢، ٣٨٣)ولا يستحسنون اثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع انهما كانا من اكابر علماء السلف في القرآن» (التفسير الكبير للرازي ٦٤/٩، وانظر موضوع «عطف الظاهر على الضمير المخفوض» من هذا البحث

(٢) الاقتراح ٧٧، ٧٨ (٣) السابق ١٤، ١٥ .

«مواقف النحويين من القراءات القرآنية»

رأينا مابين النحويين والقراء من خلاف منهجي. فالنحويون اصحاب تقعيد وقياس، فالروايات التي تخرج على قواعدهم وقياسهم كانوا يلجأون بها الى التأويل وتخريجها على التوهم. أما القراء فاصحاب تلق وعرض وأداء فبين الفريقين خلاف منهجي في قبول الروايات والحكم عليها. «ولقد كان أصحاب القراءات والمهتمون بها يدركون هذا الفرق بين منهجي النحو والقراءات ويرون ان منهجهم أوثق وأوضح من هذه الاصول والقواعد التي خضع لها النحاة وحاولوا ان يخضعوا لها العربية»(١).

وللنحويين أنفسهم مواقف مختلفة من القراءات كما اختلفت مواقفهم من المسائل اللغوية والنحوية وهذا الاختلاف قد يكون على مستوى المذهب النحوي بملامحه العامة أو قد يكون في مواقف فردية قد يخالف فيها النحوي جماعة مذهبه ويوافق مذهبا آخر او قد ينفرد هو بالموقف دون ان يتفق مع أحد. والنحويون البصريون بخاصة كانوا يقفون من القراءات القرآنية موقفهم المتشدد من اللغة نفسها في القياس على الأشهر والأكثر وكان كثير من الخلط والتعسف في احكامهم ناتجاً من خلطهم بين مستويات الأداء اللغوي وتمسكهم بالاطراد في مجال القواعد ورفض او تخطئة او تشذيذ اللهجات التي لاتتفق وهذا الاطراد وقد انعكس ذلك على مواقفهم من القراءات القرآنية ايضا باعتبارها نصوصاً لغوية لابد أن تخضع للقواعد والمعايير التي وضعوها فهم لايترددون في تضعيف أو رفض قراءات للسبعة وهي كما ذكرنا قراءات صحيحة متفق عليها(٢) وهم لايترددون في اتهام القراء ورواة القراءات بالضعف والوهم والخطأ كما فعل ابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني والمبرد وابو علي الفارسي وغيرهم.

أما أصحاب المذهب الكوفي فقد اتسعت احكامهم (*) وقبولهم لكثير من القراءات التي

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٨٦ .

(٢) اي القراءات التي توفرت فيها الشروط الثلاثة المطلوبة وهي

أ‌- صحة السند ب‌- موافقة العربية ولو بوجه.

ج‌- موافقة الرسم العثماني

(*) أنني اخالف الاستاذ الباحث في رأيه ، لأن الخليل وسيبويه بصريان ولم يرفضا قراءة ثابتة، والفراء والكسائي كوفيان وقد رفضا كثيراً من القراءات الثابتة (الخبير : الاستاذ الدكتور احمد نصيف الجنابي)

كان موقف البصريين منها الرفض. وهذا ناتج عن موقفهم من اللغة نفسها اذ توسعوا في القياس وقبلوا كثيرا مما كان البصريون يعدونه شاذا اومرفوضا حتى اتهموا بانهم قد أفسدوا اللغة والنحو بهذا التوسع والقبول.(١) واذا عرفنا ان الدراسات الفقهية والقرآنية والروأية كانت اساس ثقافة الكوفيين منذ الايام الأولى من تمصير الكوفة ثم ابتعادها عن التيارات الثقافية الأجنبية، عرفنا ان ذلك كان له هذه الآثار. لذا نرى أن ثلاثة من القراء السبعة من الكوفة هم: حمزة وعاصم والكسائي .

ونتيجة لذلك فقد عدّ الكوفيون القراءات القرآنية مصدرا من مصادرهم اللغوية (*) وهو موقف لغوي سليم.

سنذكر فيما يأتي صورا لمواقف النحويين من القراءات في ظواهرها اللغوية المختلفة. الصوتية والصرفية والنحوية.

أولا: ظواهر صوتية :

يندرج كثير من الخلاف في القراءات تحت هذا العنوان لأنه يرجع الى قضايا صوتية. فالتغيير في الأصوات يجري في الكلمة أو الألفاظ المتجاورة نحو الانسجام بين أصواتها وجعلها خفيفة في النطق. وهو يكون في الأصوات المتجاورة المتماثلة أو المتقاربة ثم يكون في الأصوات التي يحدث في نطقها ثقل كالضمة يعقبها كسرة فينقلب الصوت الأول أو الثاني الى مثيل لمجاوره واليك نماذج من هذه الظواهر في القراءات وموقف النحويين منها:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ — المماثلة الحركية:

الآية (الحمدُ للهِ ربّ العالمين) . (٢ — الفاتحة)

قرأ الحسن البصري (الحمد لله) (٢) بكسر الدال . وقرأ ابن ابي عبلة (الحمدُ لُله) (٣) بضم لام الخفض في لله .

جاءت القراءتان على اوفق لهجتين عربيتين ، فقراءة الكسر لهجة بني تميم ، وقراءة الضم لبعض بني ربيعة (٤). وقد عللهما الفراء تعليلاً صوتياً اذ قال : وأما من خفض الدال من (الحمد) فانه قال : «هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد،

---

(١) انظر ذلك مفصلا في كتاب مدرسة الكوفة للمخزومي ٣٢ — ٥٠.

(*) وكذلك فعل البصريون (الخبير : الاستاذ الدكتور احمد نصيف الجنابي).

(٢، ٣)مختصر ابن خالويه ١، المحتسب لابن جني ٣٧/١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٢٠/١

فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل ، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم . وأما الذين رفعوا اللام فانهم أرادوا المثال الأكثر من اسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل الحُلُم والعقب» (١) .

وعلى الرغم من أن القراءتين مرويتان . رواهما قراء موثوقون . فالنحويون البصريون لم يجوزوهما (٢) . ووصفوهما بالشذوذ في الاستعمال والضعف في القياس (٣) . لم يجوزوا كسر الدال لأنه يؤدي إلى إبطال الاعراب . أما اللام فممتنع لأن «الاتباع» لما كان في الكلمة الواحدة قليلا ضعيفاً كان مع الكلمتين ممتنعاً البتة ، لأن المنفصل لا يلزم لزوم المتصل فاذا كان في المتصل ضعيفاً امتنع في المنفصل البتة ، لأنه ليس بعد الضعف إلاّ امتناع الجواز» (٤) .

هذا القياس الذي احتج به ابن الأنباري للبصريين منطقي يختلف عما كان في كلام الفراء . فمعيار الفراء كان أقرب إلى اللغة وأساليب النطق فيها وهو بعامة شائع في مذهب الكوفيين لذا هم قبلوا القراءتين وبنوا عليهما حكم في «ان الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر في «إضرب» اتباعاً لكسرة العين وتضم في «اُدخُل» اتباعاً لضمة العين» (٥) .

وإلى جانب القراءتين المذكورتين اخذوا بقراءة حمزة الزيات والكسائي (ملأمّه الثلث) (٦) بكسر الهمزة (٧) . وهذه اللهجة حكاها سيبويه (٨) وقال الكسائي هي لغة كثير من هوازن وهذيل (٩) .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣، ٤، اعراب النحاس ١/١٢٠

(٢) اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٠

(٣) الا نصاف لا بن الأنباري ، المسألة (١٠٧) ٢/٣٩٥.

(٤) السابق المسألة (١٠٧) ٢/٣٩٥، ٣٩٦.

(٥) الا نصاف المسالة (١٠٧) ٢/٣٩٣، مدرسة الكوفة ٣٠٨

(٦) الآية ١١ – النساء .

(٧) الحجة لا بن خالويه ٩٥، تيسير الداني ٩٤

(٨) الكتاب ٤/١٤٦.

(٩) اعراب النحاس ١/٣٩٩

هذه القراءات ظاهرة صوتية هي المماثلة بين الحركات أو التوافق الحركي للمقاطع المتتابعة . فالاصوات المتجاورة يتأثر بعضها ببعض فينقلب الصوت حركة كان أم حرفاً إلى مثيل أو قريب من الآخر ليكون بينهما توافق وانسجام (١) . ففي قراءة (الحمدُ لله) تجاور مقطعان هما : د + الضم ، ل + الكسر . وهنا ينقلب احد الصوتين القصيرين إلى شبيه للأخر للانسجام والتوافق بينهما . هذه الظاهرة الصوتية كانت في لهجات العرب المذكورة .

٢ ـ المماثلة بين الحروف (الادغام) :

ادغام النون في اللام في قراءة الآية (وأنه أهلك عاداً الأولى)

(٥٠ ـ النجم)

قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (عاداً الأولى) منونة. وقرأ نافع وأبو عمرو (عادا لّولى) موصولة مدغمة(٢).

وقد وضحها الداني قائلاً: بضم اللام بحركة الهمزة وادغام النون فيها رأى قالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو.

والباقون يكسرون التنوين ويسكنون اللام ويحققون الهمزة بعدها»(٣)

وصف المبرد قراءة نافع وأبي عمرو باللحن (٤). وقد روى قوله في تلحين أبي عمرو: «ماعلمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في صميم العربية في شيء من القرآن الا في (يؤده اليك) (٥) وفي (وانه اهلك عادا لّولى)» . وتابعه محمد بن الوليد راوي قوله هذا قائلا: «لايجوز ادغام التنوين في هذه اللام لأن هذه اللام أصلها السكون والتنوين ساكن فكأنه جمع بين ساكنين»(٦) ووصف ابو جعفر النحاس هذا الادغام بالرداءة في العربية حين عرض لقراءة ابن محيصن

---

(١) الاصواب اللغوية للدكتور ابراهيم نيس ١٢٧، اللهجات العربية للراجحي ١٤٣ علم اللغة العربية للدكتور حجازي ٢٢٩ .

(٢) السبعة ٦١٥ .

(٣) تيسير الداني ٢٠٤. وكذا ابن خالويه في الحجة٣١٠ قد احتج لقراءة الادغام ـ

(٤) اعراب القرآن للنحاس ٢٧٦/٣

(٥) الآية ٧٥ ـ آل عمران .

(٦) اعراب النحاس ٢٧٧/٣

(إنا اذن لملاّ ثمين) (١) قائلا: «وهذا ردىء في العربية لأن اللام حكمها السكون وان حركت فانما الحركة للهمزة، ونظير هذا قراءة أبي عمرو ونافع (وانه اهلك عاد الّولى).»(٢)

أما ابو اسحاق الزجاج فقد احتج لها بأنها لهجة من ثلاث لهجات في هذا الموضع هي (الأولى) بتخفيف الهمزة ثم تخفيفها تلغى حركتها على اللام فتقول (الُولى) ولا تحذف الف الوصل والثالثة أن يقال: (لُولى) فتحذف الف الوصل لأنها انما اجتلبت لسكون اللام فلما تحركت اللام حذفت . فعلى هذا قراءته (عاد لّولى) أدغم التنوين في اللام»(٣) .

وقد ذكرها الفراء محتجاً لها قائلا: « وهي قراءة أهل المدينة جزموا النون لما تحركت اللام.: والعرب تقول قمْ لان، وقمْ الْآن وصمِ الاثنين وصمْ لثنين »(٤) .

الادغام من الظواهر الصوتية وهو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة اذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة فيختفي أحد الصوتين في الآخر. والذين يذهبون الى الادغام يذهبون اليه طلبا للتخفيف وتقريب الصوت من الصوت كما قال ابن جني(٥). والنون واللام صوتان متقاربان في المخرج وهما من الحروف التي بين الشديدة والرخوة(٦). وكان من مذهب أبي عمرو في القراءة ادغام النون في اللام اذا تحرك ماقبلها (٧) مثل (لن نؤمن لك) (٨) و (تبيّن لكم) (٩) فان سكن ماقبلها لم يدغم مثل قوله تعالى (وتكون لكما) (١٠) .

---

(١) الآية ١٠٦ – المائدة. انظر القراءة في مختصر ابن خالويه ٣٥

(٢) اعراب النحاس ٥٢٦/١ .

(٣) اعراب النحاس ٢٧٦/٣، ٢٧٧ .

(٤) معاني الفراء ١٠٢/٣

(٥) الخصائص ١٤٠/٢ ، الاصوات اللغوية ١٣٤ .

(٦) انظر صناعة الاعراب ٦٦٩/١ علم اللغة العام – الاصوات د. كمال بشر ٨٩ .

(٧) السبعة ١١٨

(٨) الآية ٥٥ – البقرة .

(٩) الآية ٤٥ – ابراهيم.

(١٠) الآية ٧٨ – يونس .

٣ – التخفف من حركة الاعراب :

في الآية (وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ..) (٥٤ – البقرة)

قراءة السبعة غير أبي عمرو بكسر همزة « بارئكم » أما أبو عمرو فقد روى عنه اسكان همزتها اليزيدي وعباس بن الفضل (١) . وكان ابو عمرو يميل الى التخفيف في قراءته كراهية لتوالي الحركات (٢) . وروي عنه تسكين لام الفعل في مواضع أخرى (٣) هي : (يأمركم) (٤) و(ينصركم) (٥) و(يلعنْهم) (٦) و(يجمعْكم) (٧) و(يعلمكم) (٨) وأشباه ذلك مما توالت فيه الحركات واستشهد لذلك بقول امرىء القيس :

فاليوم أشربْ غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل (٩)

بتسكين باء «أشرب» .

وللفراء تعليل صوتي للتخفف من الحركة حين تتوالى الحركات ويثقل النطق بها اذ قال (١٠): « وقوله (انلزمكموها) (١١) العرب تسكن الميم التي من اللزوم فيقولون : أنلزمْكموها ، وذلك أن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة فلو كانت منصوبة لم تستثقل فتخفف . انما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين . فأما الضمتان فقوله (لايحزنْهم) (١٢) جزموا النون لأن قبلها ضمة فخففت كما قال : رُسْل ، . واما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

---

(١) السبعة ١٥٤، ١٥٦ ، الحجة لا بن خالويه ٥٤، التيسير للداني ٧٣
(٢) المصادر السابقة .
(٣) انظر السبعة ١٥٥، ١٥٦، الحجة ٥٤
(٤) الآية ٦٧ – البقرة
(٥) الآية ١٩٠ – آل عمران
(٦) ١٥٩ – البقرة
(٧) ٢٦ – الجاثية
(٨) ١٥١ – البقرة
(٩) من شواهد سيبويه ٢٠٤/٤، ديوان امرىء القيس ٢٥٨ «فاليوم فاشرب»
(١٠) معاني الفراء ١٢/٢
(١١) الآية ٢٨ – هود
(١٢) الآية ١٠٣ – الأنبياء

وناع يخبرْنا بمهلك سيد   تقطع من وجد عليه الأنامل

وقوله في الكسرتين :

اذا اعوججن قلت صاحب قوم »

هذا التعليل اللغوي كان قد تميز به منهج الكوفيين في النحو لاعتداده بالقراءات واعتبارها مصدرا من مصادره اللغوية بصورة اوسع مما كان لدى المنهج البصري المتشدد .

أما سيبويه فقد كان يرى في قراءة أبي عمرو (بارئكم) اختلاس الحركة (١) الا انه جوز تسكين آخر المرفوع والمجرور في الشعر وروي الشواهد في ذلك (٢) . وكذا فعل الأخفش الأوسط فهو وصف التسكين بالغلط واتهم من رواه بالوهم ثم قال : «سمعت من العرب من يقول : جاءت رسلْنا ، جزم اللام وذلك لكثرة الحركة » ثم روى الشواهد من الشعر على التسكين (٣) .

فسيبويه قال باختلاس الحركة في القراءة وجوز التخفف من الحركة في حالتي الرفع والجر في الشعر دون غيره من الكلام مما يشير الى عدم قبوله برواية تسكين الهمزة في قراءة أبي عمرو ولا التسكين في الحروف الأخرى المذكورة .

أما من جاء بعده من النحويين فقد قالوا بتلحينها صراحة وممن لحنها ابو العباس المبرد اذ قال : «انه لحن لايجوز في كلام ولا شعر لانها حرف اعراب» (٤) . وكذا لحن قراءة الأعمش وحمزة للاية (ومكر السيء (٥) ولا يحيق المكر السيء الا بأهله(٦))بحذف الاعراب من «السيء» الأولى مرددا قوله السابق . وتبعه في تلحين هذه القراءة ابو اسحاق الزجاج قائلا: «هو لحن لايجوز» (٧) . وقد وافقهم النحاس على ذلك فقال بعد ذكره قول الزجاج : «وانما صار لحنا لأنه حذف الاعراب منه، وزعم محمد بن يزيد (المبرد) ان هذا لايجوز في كلام ولا شعر؛ لأن حركات الاعراب لايجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني»(٨).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(١) الكتاب ٢٠٢/٤

(٢) السابق ٢٠٣/٤

(٣) معاني القرآن للأخفش ٩٣/١، ٩٤

(٤) اعراب النحاس ١٧٦/١ ، ٧٠٣/٢ (٥)السبعة ٥٣٥ وقرأ باقي السبعة بكسر الهمزة

(٦) الآية ٤٣ – فاطر (٧)اعراب النحاس ٧٠٣/٢

(٨) السابق

وقد كان المبرد أحياناً يبحث عن سبيل لرواية الشواهد بحيث يجعلها موافقة لما يذهب اليه من القاعدة او الرأي . وقد ذكر الزجاج (١) ان المبرد أنشده قول الشاعر :

اذا اعوججن قلت صاح قوّم

وانشده الآخر :

فاليوم فاشربْ غير مستحقبٍ ...

وقد روى سيبويه الأول « صاحبْ » بتسكين الباء وروى الثاني «فاليوم اشربْ» دون فاء . وكذا رأينا الفراء قد رواهما فيما سبق ذكره.

وكان بعض النحويين احياناً يتحرجون من تلحين قارىء من السبعة أو غيرهم فيلجأ الى تعليل القراءة ثم يصف رواتها بالوهم كما اتهم ابن جني رواه قراءة ابي عمرو وامثالها بضعف الدراية وانحاز الى قول سيبويه: اختلاس الحركة لاحذفها (٢) . كما علل بعض النحويين قراءة الأعمش المذكورة بأنه كان يقف عند «السيء» الاولى فيسكن فغلط من ادعى عليه حذف الحركة. (٣)

ثانياً: ظواهر صرفية :

وقف النحويون مواقف حادة من القراءات التي خالفت القياس واطراده في ظواهر صرفية . وقد مربنا أن القراء لم يأخذوا بمذهب القياس على الشائع في اللغة بل على الأثبت فيالأثر الأصح في النقل والرواية فالقراءة عندهم سنّة متبعة . (٤) أما النحويون فهم أهل قياس وتقعيد فالشائع الكثير هو المقيس المقبول لديهم وغيره مرفوض أو مضعف حتى في مجال القراءات القرآنية المروية رواية صحيحة .

وقد ترد هنا أيضا بعض الظواهر الصوتية لصلة الظواهر اللغوية في القضية الواحدة أحيانا .

١ — وزن مفاعل وفعائل:

الآية (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون) (١٠ — الأعراف) .

---

(١) السابق ٢/٧٠٣، ٧٠٤

(٢) الخصائص ١/٧٢، ٧٣

(٣) اعراب النحاس ٢/٧٠٣

(٤) انظر موضوع «النقل والرواية» في «منهج القراء» من هذا البحث ص ٢ .. وما بعدها.

قرأها السبعة (معايش) بالياء وقرأها الأعرج (١) ورواها خارجة بن مصعب عن نافع (٢) (معائش) بالهمز، وكذا نقلت عن ابن عامر وزيد بن علي والأعمش» (٣) .

وصف البصريون هذه القراءة بالرداءة والخطأ واللحن. قال الأخفش . «قد همزه بعض القراء وهو ردىء لأنها ليست بزائدة وانما يهمز ماكان على مثال مفاعل اذا جاءت الياء زائدة في الواحد» (٤) . وقال الزجاج : «جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ» . (٥) وقال المازني: «أصل هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية، وكلام العرب التصحيح في نحو هذا»(٦) . وتابع النحاس شيخه الزجاج اذ قال : والهمز لحن لايجوز لأن الواحد معيشة ...» (٧) وقد يستغرب أن أبا بكر ابن مجاهد قال : هو غلط (٨) بعد ذكره اياها.

عدّ النحويون هذه القراءة مخالفة للقياس في جمع هذه الكلمة فحرف العلة اذا كان اصلا في المفرد ردّ الى اصله في الجمع ، فصيغة مفعله تجمع على مفاعل مثل منارة ومناور ومقامه ومقاوم وكذا معيشة ومعايش . أما صيغة فعيله فتجمع على فعائل وحرف العلة فيها زائد مثل قبيلة قبائل ومدينة مدائن وعقيلة عقائل ..

وقف ابو حيان مدافعا عن هذه القراءة رادا تهم النحويين عنها وعن قارئها اذ قال : «ولسنا متعبدين باقوال نحاة البصرة .. فوجب قبول مانقلوه الينا (اي القراء) ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا ، وأما قول المازني : أصل أخذ هذه القراءة عن نافع فليس بصحيح لأنها نقلت عن ابن عامر وعن الأعرج وزيد بن علي والأعمش »واما قوله: ان نافعا لم يكن يدري ماالعربية فشهادة على النفي ، ولو فرضنا أنه لايدري ما العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها الى التكلم بلسان العرب فهو لايلزمه ذلك اذ هو فصيح متكلم ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء .» (٩).

---

(١) مختصر ابن خالويه ٤٢

(٢) السبعة ٢٧٨ ، اعراب النحاس ١/٦٠٠

(٣) البحر المحيط ٤/٢٧١

(٤) معاني القرآن للاخفش ٢٩٣

(٥) البحر ٤/٢٧١

(٦) البحر ٤/٢٧١

(٧) اعراب القرآن ١/٦٠٠ .

(٨) السبعة ٢٧٨

(٩) البحر المحيط ٤/٢٧١، ٢٧٢

أما الكوفيون فقد جوزوا هذه القراءة لتجويزهم الهمز في مثل هذا الموضع لوروده في كلام العرب . قال الفراء : « وربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف .. وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة شبهت بفعلية لكثرتها في الكلام » (١) .

٢ — الضمائر :

(أ) الضمير المنفصل (أنا) :

في الآيتين (قال أنا أحيي وأميت) .. ٢٥٨ — من سورة البقرة .
و(وأنا أول المؤمنين) . ١٤٣ — من سورة الأعراف .

قراءة نافع وأبو جعفر اذا كان بعد «أنا» همزة مضمومة أو مفتوحة باثبات الألف في حالي الوقف والوصل وباقي السبعة بحذف الألف في الوصل ويثبتونها في الوقف . (٢) قراءة نافع من القراءات الصحيحة المتواترة وقد احتج ابن خالويه لاثبات الألف بأنها لهجة عربية (٣). فاثباتها في الوصل والوقف لهجة تنسب الى بني تميم وحذفها الى الحجاز (٤). وكذا الأشموني فقد ذكر ان هذا الضمير فيه خمس لهجات نصحاهن اثبات الألف وقفاً وحذفها وصلا والثانية اثباتها وصلا ووقفا وهي لهجة تميم... (٥) والمشهور عن تميم انها قبيلة بادية تميل الى السرعة في الكلام حتى نسب اليها حذف بعض الأصوات إلا أننا اذا نظرنا الى الروايات التي تثبت الألف في «أنا» وجدناها وردت في قراءات بعدها همزة وتميم كانت من القبائل المشهورة بالهمزة ، فقد يكون إثبات الألف هنا في لهجتها توصلا الى تحقيق الهمز (٦) وقد وردت على هذه اللهجة شواهد تثبت الف أنا في الوصل دون أن يكون بعدها همزة وقد عدّ ذلك من ضرورات الشعر كقول الشاعر :

فكيف أنا وانتحالي القوافي   بعد المشيب كفى ذاك عارا (٧)

---

(١) معاني القرآن ١/٢٧٣ ، ٣٧٤ .
(٢) السبعة ١٨٨ ، التيسير ٨٧ ، الحجة ٧٥ ، ٧٩
(٣) الحجة ٧٩ .
(٤) البحر المحيط ١/٢٨٤ .
(٥) حاشية الصبان ١/١١٤
(٦) اللهجات العربية الراجحي ١٦١
(٧) البحر المحيط ٢/٢٨٨ قال ابو حيان : «والاحسن ان تحمل قراءة نافع على لغة بن تميم»

وبالرغم من ذلك فقد جعل النحاس اثبات الألف في قراءة نافع شاذا في الشعر (١) وكرر وصفها بالشذوذ حين ذكرها في «الاعراف» قائلا : «وقرأ نافع (وأنا أول المؤمنين) باثبات الألف في الادراج والأولى حذفها في الادراج واثباتها لغة شاذة خارجة عن القياس

لأن الألف انما جيىء بها لبيان الفتحة وأنت اذا أدرجت لم تثبت فلا معنى للألف. » (٢) والنحاس نفسه في موضع أخر ردّ احتجاج أبي عبيد في اختياره قراءة أبي عمرو (ولا تفرحوا بما أتاكم) (٣) قياساً على ما قبله قائلاً : «لأن كتاب الله لا يحمل على المقاييس وانما يحمل بما يؤديه الجماعة عن الجماعة فاذا جاء رجل فقاس بعد أن يكون متبعاً ...» (٤) ثم يوثق قراءة نافع ويؤكدها في قوله: «وانما تؤخذ القراءة كما قلنا أو كما قال نافع بن أبي نعيم : ماقرأت حرفاً حتى يجتمع عليه رجلان من الأئمة أو أكثر فقد صارت قراءة نافع من ثلاثة أو أكثر ولا نعلم أحداً قرأ بهذا الذي اختاره ابو عبيد إلا أبا عمرو ..» (٥)

والنحاس نحوي مقيد بمنهج النحويين والقياس اساس من أسسه فما خرج على الأعم الأشهر ضعفه وشذذه أو رفضه كما يفعل النحويون البصريون بخاصة الا انه يتأثر أحياناً بشيوخه من الكوفيين الذين كانوا يتوسعون في قياسهم فيقبلون القراءات التي خرجت على قياس البصريين المتشدد ثم تأخذه آثار شيوخه من البصرين فيرجع الى تشددهم في موقفهم من القراءات كما رأيناه في قوليه السابقين ثم ما قال في قراءة ابن عباس الأية (ولم تجدوا كتاباً) (٦) مشذذاً أياها : «هذه القراءة شاذة والعامة على خلافها وقلّ مايخرج عن قراءة العامة الا كان فيه مطعن نسق الكلام يدل على كاتب قال تعالى قبل هذا (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) (٧) .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(١) اعراب القرآن ٢٨٤/١ .
(٢) اعراب القرآن للنحاس ٦٣٦/١
(٣) الآية ٢٣ من سورة الحديد.
(٤،٥) اعراب القرآن ٣٦٦/٢
(٦) الآية ٢٨٣ – من سورة البقرة .
(٧) اعراب القرآن ٣٠٢/١

(ب) ياء المتكلم :

الآية (ماأنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما اشركتمون من قبل (٢٢) ابراهيم)

حرك السبعة سوى حمزة ياء (بمصرخي) الى الفتح وحركها حمزة الزيات الى الكسر (١) وقرأها بالكسر أيضاً يحيى بن وثاب وسليمان ابن مهران الأعمش وجماعة من التابعين (٢) .

وصف النحويون قراءة حمزة هذه بالشذوذ والضعف والوهم بالرغم من كونها صحيحة متواترة لأنهم يرون في ياء المتكلم لغتين هما : «الفتح والتسكين اذ لم يكن قبلها ساكن فاذا كان قبلها ساكن فالفتح لاغير » (٣)

قال الأخفش سعيد فيها : «وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو» (٤) فقد بنى حكمه في تلحينها على عدم سماعه هو . وقال الزجاج هذة القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف (٥). أما الفراء فقد جعلها مرة وهماً اذ قال : «ولعلها من وهم القراء من طبقة يحيى (بن وثاب) فانه قلّ من يسلم منهم من الوهم » (٦) وأخرى حاول أن يجد لها دليلا مسموعاً اذ قال : وسمعت بعض العرب ينشد :

قال لها هل لك ياتافيّ قالت له : ما أنت بالمرضى

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

فخفض الياء من «فيّ» فان يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما وان كان له أصل الفتح .. فكذلك الياء من (مصرخىّ) خفضت ولها أصل في النصب » (٧) .

---

(١) السبعة ٣٦٢

(٢) اعراب النحاس ٢/١٨٢، النشر ٢/٢٩٨ .

(٣) اعراب النحاس ٢/١٨٢

(٤) معاني القرآن ٢/٧٥؛ وكذا اتهم ابو حاتم السجستاني حمزة بالجهل بالعربية ووصف قراءته هذه باللحن. انظر مراتب النحويين ٢٧ .

(٥) البحر ٥/٤١٩ .

(٦) معاني القرآن ٢/٧٥ .

(٧) السابق ٢/ ٧٦ .

وقال النحاس : ان الاجماع على عدم قبول كسر الياء في هـذا الموضع سوى مارواه الفراء ثم عقب قائلا : « ولاينبغي أن يحمل كتاب الله جل وعز على الشذوذ » (١) .

ووقف مكي بن أبي طالب موقف الفراء حائراً فقد قال : « وهي حسنة على الأصول لكن الأصل اذا طرح صار استعماله مكروها بعيداً وقد ذكر قطرب انها لغة في بني يربوع » (٢) .

قراءة حمزة هذه جاءت على لهجة فصيحة هي لهجة بني يربوع وهم من تميم « نص على ذلك قطرب واجازها هـو والفراء وامام اللغة والنحـو والقراءة أبو عمرو بن العلاء وقال ، القاسم بن معين النحوي هي صواب ولا غيرة بقول الزمخشري وغيره ممن ضعفها أو لحنها فانها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الاركان الثلاثة ... وهذه اللغة باقية شائعة ذائعة في افواه اكثر الناس إلى اليوم يقولون : مافيّ افعل كـذا .. » واحتج لهـذه القراءة ابن خالويه (٤) .

ودافع ابن الأنباري عن كسر الياء في هذا الموضع محللا اياها تعليلا صوتياً وفجعله هو الأقوى لمافيه من التوافق مع همزة (إني) بعدها إذ قال : « ان ياء الاضافة فيهـا لغتـان : الفتح والاسكان وأما الكسر فقد قال النحويون انه ضعيف في القياس ، وليس كذلك ؛ لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر وانما لم يكسـر لاستثقال الكسرة عـلى الياء فعدلوا إلى الفتح ، الا أنه عدل ههنا إلى الأصل وهـو الكسر ليكون مطابقاً لكسرة همزة (إني كفرت بما اشركتمون) لأنه أراد الوصل دون الوقف ، فلما أراد هذا المعنى كان كسر الياء أدلّ على هذا من فتحها وانما عاب من عاب هذه القراءة لأنه توهم كسرة الياء بالباء على أن كسرة ياء المتكلم لغة لبعض العرب حكاه ابو علي قطرب » (٥).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(١) اعراب القرآن ٢/١٨٧

(٢) مشكل اعراب القرآن ٤٠٤

(٣) النشر لابن الجزري ٢/٢٩٨، ٢٩٩ .

(٤) الحجة ١٧٨

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/٥٧ .

(ج) اتصال الهاء بالفعل المجزوم :

اختلف القراء في اداء كناية الغائب الهاء المتصلة بالفعل المجزوم في قوله تعالى : (يؤده اليك) (١) و (نصله) (٢) فمنهم من وقفها ومنهم من أشمها الكسرة أو الضمة ومنهم من وصلها بياء أو واو (٣) . وقد وردت قراءات عن السبعة بتسكين الهاء المتصلة بالفعل المجزوم، وقراءاتهم متواترة صحيحة كما وردت عن غيرهم من الثقاة كالاعشى(٤).

لقد قرأ حمزة (يؤدهْ) و (نولّهْ .. ونصله) (٥) و (نؤته) (٦) و (ارجه) (٧) و (فالقهْ) (٨) باسكان الهاء (٩) .

وقرأ ابو عمرو برواية (يؤدّهْ) و (نؤتهْ) و (نولّهْ .. ونصله) باسكان الهاء (١٠).

وقرأ عاصم برواية (نودهْ) و (نولّهْ) و (نصلْه) و (فألقه) و (يرضهْ) و (نؤتهْ) باسكان الهاء (١١) .

وصف النحويون قراءة التسكين في الهاء بالخطأ واللحن إذ لم يجوزوها . قال الزجاج : « هذا الاسكان الذي روي عن هؤلاء غلط لأن الهاء لاينبغي أن تجزم واذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل » (١٢). وقال الفراء : « ان القوم ظنوا أن الجزم في الهاء وانما هو فيما قبل الهاء . فهذا وان كان توهما ، خطأ » (١٣) . ثم عاد فذكر مذهبا آخر في جواز تسكين الهاء قائلا : « ان من العرب من يجزم الهاء اذا تحرك ماقبلها فيقول : ضربتهْ ضرباً شديداً ، اويترك الهاء اذ سكنها وأصلها

---

(١) الاية ٧٥ — آل عمران (٢)الاية ١١٥ — النساء
(٣) انظر تفصيل ذلك في كتاب السبعة ٢٠٧ — ٢١٢.
(٤) انظر تفسير القرطبي ٤/١١٥، البحر المحيط ٤٩٩/٢
(٥) ١١٥ — النساء. (٦) ١٤٥ — آل عمران
(٧) ١١١ - الاعراف (٨) ٢٨ — النمل
(٩) السبعة ٢١٢ . (١٠) السابق ٢١١
(١١) السابق ٢١٠
(١٢) اعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٨١، البحر ٤٩٩/٢
(١٣) معاني القرآن ٢٢٣/١ .

الرفع بمنزلة رأيتهمْ وانتمْ ..» (١) ثم عاد الفراء ايضاً في الآية (ارجهْ واخاه) (٢) مؤكدا ان تسكين الهاء لهجة للعرب قائلا : « وقد جزم الهاء حمزة والأعمش وهي لغة للعرب يقفون على الهاء المكني عنها في الوصل اذا تحرك ماقبلها » (٣) . ثم ذكر شواهد على ذلك . والفراء ينزع ، احياناً ممنازع أهل البصرة في موقفه من بعض القراءات ثم يعود إلى نزعته الكوفيه (٤) .

وكذا لم يجوز النحاس قراءة التسكين قائلا: « فأما اسكان الهاء فلا يجوز الا في الشعر عند بعض النحويين وبعضهم لايجيزه »(٥) وزاد على ذلك فاستبعد أن يكون ابو عمرو قرأ بالتسكين قائلا : « فأبو عمرو أجل من أن يجوز عليه مثل هذا والصحيح عنه انه كان يكسر . » (٦) .

وقد وقف أبو حيان مدافعاً عن قراءة أبي عمرو راداً من خطأها اذ قال : « وما ذهب اليه أبو اسحاق من أن الاسكان غلط ليس بشيء اذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة وكفى انها منقولة عن امام البصريين أبي عمرو بن العلاء فانه عربي صريح وسامع لغة وامام في النحو ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا . وقد اجاز ذلك الفراء وهو امام في النحو واللغة وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع . وقد روى الكسائي ان لغة عقيل وكلاب انهم يختلسون الحركة في هذه الهاء اذا كانت بعد متحرك وانهم يسكنون ايضاً » (٧) فالكسائي والفراء اذن حكيا نقلا عن العرب ان اسكان الهاء لهجة كما مر وكذا روى ابن جني أن اسكان ضمير الغائب في لهجة أزد السراة (٨) .

وقد مر بنا مذهب أبي عمرو في اختلاس الحركة أو التسكين في مواضع الأسم أو الفعل غير المجزوم . وبهذا احتج ابن خالويه للتسكين في هذه القراءة (٩) .

---

(١) معاني القرآن ١/٢٢٣

(٢) ١١١ – الاعراف

(٣) معاني القرآن ١/٣٨٨ .

(٤) انظر الدفاع عن القرآن ٥٠، ابو زكريا الفراء للانصاري (مظاهر النزعة البصرية ص ٣٧٧)

(٥، ٦) اعراب القرآن ١/٣٤٥، ٦٣٠

(٧) البحر المحيط ٢/٤٩٩

(٨) المحتسب ١/٢٤٤

(٩) الحجة ٨٦ وانظر ص ٣٥ وما بعدها من هذا البحث موضوع «التخفف من حركة الاعراب»

ثالثاً: ظواهر نحوية:

وقف النحويون مما خالف القاعدة النحوية واطرادها من القراءات موقف الرفض حيناً والتضعيف والتشذيذ أحياناً وما لم يستطيعوا رفضه منها لجأو فيه الى التأويل والتقدير .. وأتهموا القراء با لخطأ او الضعف في العربية والوهم فقد مرّ أتهام أبي حاتم حمزة بأنه لم يعرف كلام العرب والنحو وبانه يلحن في قراءته . (١) وسيأتي المزيد في **صور القراءات** . وقد وقف رواة القراءات ومفسرو القرأن الكريم مدافعين عن أمانة القراء في نقلهم وفصاحتهم ومعرفتهم العربية هذه المعرفة التي تبعدهم عن الخطأ واللحن فعاصم «جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد» (٢) وحمزه «كان ثقة كبيرا حجة رضيا ، قيماً بكتاب الله ، مجوداً ، عارفاً بالفرائض والعربية» (٣) .

وقال أبن خالويه في القراءات السبع : «فاني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل واتقان الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في اعراب ما انفرد به من حرفة مذهباً من العربية لايدفع ، وقصد من القياس وجهاً لايمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار» . (٤)

كما وقفوا ايضاً مدافعين عن منهج القراء المعتد بالنقل والأداء والرواية غير ملتفتين الى منهج النحويين المعتمد على السماع المحدود نحن العرب ثم القياس على ذلك السماع قال أبو حيان : «ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون وانما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية» (٥) .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

يتبين لنا بوضوح انه خلاف منهجي بين الفريقين كما مر بنا انعكس على أحكام كل منهما على الآخر . والنتيجة التي نخرج بها نعود فنؤكدها وهي ان منهج القراء كان أدق في نقل اللغة وأقوم في روايتها ثم ان القراءات كانت تمثل الواقع اللغوي للعرب قبل الاسلام وفي عصره اصدق تمثيل .

---

(١) مراتب النحويين ٢٧ وانظر ص ٣٢ من هذا البحث «قراءة حمزة» ص ٣ .

(٢) غاية النهاية ١/٣٤٧ .

(٣) النشر ١/١٦٦ .

(٤) الحجة ٣٧ .

(٥) البحر المحيط ٣/١٥٩ ، ٤/٢٧١ .

١ ـ الفصل بين المضاف والمضاف اليه:

في قراءة ابن عامر الآية (وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم) (١٣٧ ـ الانعام)

قرأ ابن عامر (زُيِّنَ) برفع الزاي و(قتلُ) برفع اللام و(أولادهم) بنصب الدال (شركائهم) بياء وقرأ باقي السبعة (زَيَّنَ) بنصب الزاي و(قتلَ) بنصب اللام و(أولادهم)

في قراءة ابن عامر فصل بين المضاف (قتل) والمضاف اليه (شركائهم) اواطراد القاعدة خفض (شركائهم) رفعاً (١) .

النحوية هو عدم الفصل بينهما بغير الظرف وحرف الجر لدى البصريين أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك أعتماداً على هذه القراءة وغيرها من شواهد الشعر (٢) .

وقف النحويون البصريون بخاصة من هذه القراءة بالرغم من أنها سبعية صحيحة موقف الرفض فوصفوها بالقبح في القرآن وجوزوا ذلك في الشعر . جعلها النحاس لحناً وذكر فيها أربع قراءات عدّ قراءة السبعة غير ابن عامر أبينها وأصحها (٣) . ووصفها أبو علي الفارسي بالقبح وقلة الاستعمال (٤) وكذا أبن خالويه جعلها قبحاً في القرآن وجائزة في الشعر (٥) والفراء من الكوفيين لم يستحسن هذه القراءة (٦) . وكذا الطبري من المفسرين وصف هذه القراءة بعدم الفصاحة (٧) والزمخشري وصفها بالسماجة (٨)

أما أبن جني فلم يتهم هذه القراءة بشيء من ذلك وانما وصف هذا الفصل في النثر بالصعوبة اذ أورد كثيراً من شواهد الفصل بين المتضايفين في الشعر وأقوال العرب ثم قال جني ذكر قراءة ابن عامر : «وهذا في النثر وحال السعة صعب جداً لاسيما والمفصول به مفعول لاظرف» ثم قال في موضع آخر : «والفصل بين المضاف والمضاف اليه كثير» (٩) .

---

(١) كتاب السبعة ٢٧٠

(٢) انظر في كتاب الانصاف المسألة (٦٠)

(٣) اعراب القرآن ١/٥٨٢ ، ٥٨٣

(٤) خزانة الأدب ٤/٤٢٢ .

(٥) الحجة ١٢٥

(٦) معاني القرآن ١/٣٥٨

(٧) تفسير الطبري ٨/٤٣ ، ٤٤

(٨) الكشاف ٢/٥٤ .

(٩) الخصائص ٢/٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩

لقد احتج النحويون بالاجماع «على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر . والقرآن ليس فيه ضرورة »(١) ثم صبغوا حجتهم هذه بشيء من المنطق كما يظهر في قول ابن الانباري «واذا وقع الاجماع على امتناع الفصل به بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حال الاضطرار ، فبان انها لم يجز ان تجعل حجة في النظير لم يجز ان تجعل حجة في النقيض(٢) .

هذه القاعدة المدعومة بالاجماع على اطرادها ثم المنطق الذي كان يتميز به البصريون من النحويين جعلهم لايبالون بما يتمسك به القراء من أسس في قبول هذه القراءة في أعلى مستوى للاداء . فهي لأحد السبعة وهي «المتواترة المنسوبة الى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القراءة عن عثمان بن عفان قبل ان يظهر اللحن في لسان العرب» (٣) وهي مروية كذلك عن كبار الصحابة من أمثال أبي الدرداء وفضالة بن عبيد (٤) .

كان النحويون في هذا الموقف ووصف هذه القراءة بالكراهة والقبح متأثرين سيبوية واضع القاعدة في قوله : «ولا يجوز : ياسارق الليلة أهل الدار ، الا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور » (٥) وكرر قبح هذا الفصل في موضع آخر .(٦)

وهذه القراءة ورد مايشبهها في كلام العرب والشواهد المعتمدة غير قليل (٧). فالقراءة لم تكن منقطعة وانما كانت تمثل مستوى عربياً ، ثم أن القراء وناقلي القراءات رووها وفق منهجهم في النقل والاداء ولم يتصرفوا في تعليلها أو عرضها على قاعدة أو قياس كما فعل النحويون .

* * *

---

(١) الانصاف المسألة (٦٠) ٢٢٧/١.

(٢) السابق .

(٣) البحر المحيط ٢٢٩/٤ .

(٤) الاتحاف ٢١٧

(٥،٦) الكتاب ١٧٦/١، ٢٨٠/٢

(٧) انظر تفصيل ذلك في كتاب الخصائص ٤٠٤/٢ – ٤٠٩ خزانة الأدب ٤١٥/٤ – ٤٢٥ كتاب الدفاع عن القرآن ١٠٩ – ١٦٥

٢ ـ عطف الظاهر على الضمير المخفوض:

قرأ حمزة بن حبيب الآية (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) (١) بخفض الارحام وقرأ باقي السبعة (الارحام) منصوبة (٢). والقراءة بخفض الارحام قرأ بها ايضاً ابن عباس وقتادة وابراهيم النخعي والاعمش والحسن البصري ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف (٣). وقراءة حمزة متواترة اتصلت بأكابر الصحابة الذين تلقوا القرآن من الرسول ـ ص ـ بغير واسطة كعلي وعثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت (٤) .

وقف النحويون من هذه القراءة وامثالها (٥) مواقف مختلفة بحثا عن العلة لمخالفتها القاعدة النحوية . والقاعدة التي ثبتها سيبويه وتمسك بها من جاء بعده من النحويين وجعلوها معياراً للخطأ والصواب في التعبير هي انه لايجوز عطف الظاهر على المضمر المخفوض لأنه بمنزلة التنوين وسحبوا القاعدة على هذه القراءة .

قال سيبويه : « ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور وذلك قولك : مررت بك وزيدٍ وهذا ابوك وعمرو ، كرهوا أن يشرك المظهر مضمراً داخلا فيما قبله ؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لايتكلم بها الا معتمدة على ماقبلها وانها بدل من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلما ضعفت عندهم

---

(١) آية ١ ـ النساء

(٢) السبعة في القراءات ٢٢٦، تيسير الداني ٩٣

(٣) اعراب النحاس ٣٩/١ ، الانصاف المسألة ٦٥ ، البحر المحيط ١٥٧/٣ ، تفسير القرطبي ٢/٥ .

(٤) البحر المحيط ١٥٧/٣ .

(٥) رد النحويون البصريون بخاصة قول من قال بالعطف على المضمر المخفوض في عطف (المقيمين) على الهاء والميم في الآية (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة..) ١٦٢ ـ النساء قال المبرد: ومن اجاز من غيرهم (البصريين) فعلى قبح كالضرورة والقرآن انما يحمل شرف المذاهب. (الكامل للمبرد ٧٤٨، ٤٧٩) وكذا رد البصريون قول الكسائي والأخفش في العطف على المضمر المرفوع دون توكيده في رفع (الصابئون) في الآية (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون من آمن بالله واليوم الآخر..) (٦٩ ـ المائدة) انظر اعراب القرآن للنحاس ٤٧٠/١ ـ ٤٧٢ ، ٥٠٩، ٥١٠

كرهوا أن يتبعوها الأسم » (١). وكذا الأخفش قال حين عرض للاية فاستحسن القراءة بالنصب « لأنك لاتجري الظاهر المجرور لا على المضمر المجرور » (٢).

ثم جاء النحويون فرددوا كلام سيبويه رادين هذه القراءة فوصفوها باللحن لاتحل القراءة به كما روي عن المبرد (٣) ، كما وصفوها بالقبح الذي كالضرورة ، والقرآن انما يحمل على أشرف المذاهب (٤) . وكذا ابو عثمان المازني شيخ المبرد تمسك بالقاعدة واحتج لها في رده هذه القراءة الا انه جوز ذلك في الشعر (٥) ، والزجاج ايضا ردّ القراءة بالخفض (٦) .وقد مال ابن الانباري إلى رد القراءة بالخفض خلال عرضه لآراء البصريين والكوفيين فيها (٧) . وكذا الزمخشري جعل الجر ليس بسديد(٨) وقبله الطبري جعله غير فصيح من الكلام عند العرب (٩). أما الفراء من الكوفيين فقد خالف أصحابه اذ جعل الخفض في هذه القراءة قبحا اذ قال : « لأن العرب لاترد مخفوضا على مخفوض قد كني عنه ... وانما يجوز هذا في الشعر لضيقه » (١٠) . وكان سائر الكوفيين يقبلها ويحتج بها ويدعم حجته بما ورد من آيات التنزيل من الشواهد العربية(١١). وممن لم يرفضها أيضا يونس والأخفش (١٢) من البصريين ثم ابن مالك وابن عقيل (١٣) وأبو حيان (١٤) من المتأخرين وكذا السيوطي في اجازته الاحتجاج بالقراءات سواء كان متواترا أم أحادا ام شاذا (١٥) .

---

(١) الكتاب ٢/٣٨١ .

(٢) معاني القرآن ١/٢٢٤

(٣) اعراب النحاس ١/٣٩٠، شرح المفصل ٣/٧٨

(٤) الكامل للمبرد ٧٤٩

(٥) اعراب النحاس ١/٣٩٠

(٦) اعراب القرآن ومعانيه للزجاج ورقة ٤٥٥ ، اعراب النحاس ١/٣٩١

(٧) الأنصاف المسألة (٦٥)

(٨) الكشاف ٣/٤٩٣

(٩) تفسير الطبري ٤/٢٢٦ .

(١٠) معاني القرآن ١/٢٥٢، ٢٥٣ .

(١١) انظر ذلك في كتاب الأنصاف المسألة ٦٥، مدرسة الكوفة ٣٨٥، الدفاع عن القرآن ١٠، ١١ وما بعدهما.

(١٢) معاني القرآن للاخفش ١/٢٢٤، الهمع ٢/١٣٩ .

(١٣) شرح ابن عقيل ٢/٢٣٩، ٢٤٠ .

(١٤) البحر ٣/١٥٧ .

(١٥) الاقتراح ١٤، ١٥

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هذان موقفان للنحويين : احدهما رفض القراءة بالخفض أو تضعيفها وتشديدها والآخر قبولها والاحتجاج بها على انها اسلوب عربي يرقى إلى مستوى الفصاحة . وهناك موقف ثالث يبدو عليه الحيرة فهو لم يستطع رفض القراءة كما لم يستطع قبولها على أنها من المستوى الفصيح فاضطر إلى التأويل لتوافق القاعدة النحوية . فهذه القراءة لاترد لأنها من القراءات السبع وهي متواترة صحيحة ، فحملوها على وجهين هما (١) :

الأول : ان قوله (والأرحام) ليس مجرورا بالعطف على الضمير المجرور وانما هو مجرور بالقسم . وقد رد الزجاج هذا التأويل وقد سبق أنه ردّ هذه القراءة (٢) .

الثاني : ان قوله (والارحام) مجرور بباء مقدرة غير الملفوظ بها وتقديره وبالارحام فحذفت لدلالة الأولى عليها .

ذكر الرازي هذا الوجه مع ذكر استشهاد سيبويه بشاهدين لهذه المسألة ثم عجب من موقف النحويين قائلا : « انهم يستحسنون اثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون اثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع انهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن » (٣) .

فالتأويل باب من أبواب عدم رفض الشاهد الذي يضطر فيه النحويون إلى التأويل .

---

(١) الانصاف المسألة (٦٥) ٢/٢٤٨، ٢٤٩، مدرسة الكوفة ٣٨٥ .

(٢) اعراب القرآن ومعانيه ورقة ٤٥٥، اعراب النحاس ١/٣٩١ .

(٣) تفسير الرازي ٩/١٦٤

٣ – وقوع المثنى بالألف بعد «إنّ» :

في الآية (ان هذان لساحران ..) (٦٣ – طه) ست قراءات (١) أربع منها للسبعة . قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (إنّ) مشددة النون (هذان) بألف ونون خفيفة (٢) وقرأ ابن كثير (إنْ هذانّ) بتشديد نون (هذانّ) وتخفيف نون (إنْ) . واختلف عن عاصم فروى أبو بكر عنه مثل قراءة حمزة والكسائي السابقة .. وروى حفص عنه (إنْ) ساكنة النون و (هذان) خفيفة النون .

وقرأ أبو عمرو وحده (انّ) مشددة النون (هذين) بالياء .

القرآءات الأربع التي قرأ بها السبعة ذهب النحويون فيها مذاهب مختلفة .

فالأولى (إنّ) بتشديد النون و (هذان) بالألف ، رويت فيها للنحويين أقوال كلها يبحث عن العلة في وقوع المثنى بعد (إنّ) بالألف لا بالياء ، والقاعدة النحوية هي : ان هذه الاداة يقع بعدها الأسم منصوبا ولما كان الواقع بعدها مثنى كان ينبغي أن يأتي بالياء لأن علامة نصب المثنى الياء . فلما قرأ بهذه القراءة خمسة من القراء السبعة فهي لايمكن ردها ولا الاعتراض عليها فما للنحويين فيها إلا سبيلان : أحدهما الأخذ بهذه القراءة دون تأويل وهو مافعله الأخفش الأوسط والكسائي والفراء اذ هي على لهجة عربية فصيحة وهي لهجة بني الحارث الذين يجعلون الإثنين بالألف رفعا ونصباً وخفضاً (٣). وقد ذكر الفراء وجها آخر في ذلك قائلا: «وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل ، فلما ثنيت زدت عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لاتزول على كل حال كما قالت العرب : الذي ، ثم زادوا نوناً تدل على الجماع فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم » (٤) .

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/١٨٤، السبعة ٤١٩، اعراب النحاس ٢/٣٤٣ .

(٢) وكذا قرأ بها من غير السبعة الأعمش وطلحة والشنبوذي (النشر ٢/٣٢١ ، البحر ٦/٢٥٥) وقرأ أبو سعيد الخدري على ذلك (فكان ابواه مؤمنان) (٨٠ الكهف) وأجاز ذلك سيبويه على ان يضمر في كان و «أبواه مؤمنان » ابتداء وخبر في موضع خبر كان وحكى الحديث النبوي «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه ..» (الكتاب ٢/٣٩٣، اعراب النحاس ٢/٢٨٩، ٢١٣)

(٣) معاني الاخفش ٢/٤٠٨ ، معاني الفراء ٢/١٨٤، اعراب النحاس ٢/٣٤٥ الحجة لابن خالويه ٢١٧، ٢١٨

(٤) معاني الفراء ٢/١٨٤، تفسير الطبري ١٦/١٨٠، ١٨١ .

أما السبيل الآخر فقد ذهبوا فيه مذهبين في التأويل :

١ ــ الاضمار بعد (إنّ) فيكون « هذان ساحران» جملة من مبتدأ وخبر خبراً لإنّ. وهو مذهب الخليل وسيبويه وقد أوردا شواهد من الشعر وأقوال العرب بوقوع المرفوع بعد إنّ وقالا بالتأويل الا ان النصب بعدها اكثر في كلام العرب (١) . وتبع هذا القول أبو اسحاق الزجاج أيضاً .

٢ ــ كون إنّ بمعنى أجلْ . وقد ذهب سيبويه أيضاً إلى ذلك وان لم يذكر هذه الآية ، الا أنه استشهد بما أوحى إلى هذا التأويل اذ قال : « أما قول العرب في الجواب » «إنّه» فهو بمنزلة « أجل» واذا وصلت قلت : «إنّ يافتى» وهي التي بمنزلة أجل . قال الشاعر :

بكر العواذل في الصبو ح يلمنني وألومهنّه
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه» (٢)

* * *

وذهب المبرد والزجاج هذا المذهب (٣) .

أما اللام في (لساحران) فهي لاتكاد تقع ههنا وقد تكلم النحويون فيها ، فالوا انها ينوى بها التقديم قال ابو اسحاق الزجاج : « المعنى ان هذان لهما ساحران ، ثم حذف المبتدأ كما قال :

ام الحليس لعجوز شهربه (٤)

* * *

أما قراءة أبي عمرو بن العلاء وهو من السبعة أيضاً (أنّ هذين لساحران) فهى لم تسلم من الغمز على الرغم من موافقتها للقاعدة النحوية فقد عدّها الفراء جرأة لمخالفتها الكتاب اذ قال : «ولست اجترىء على ذلك» (٥) وقال في موضع أخر : «وقرأ أبوعمرو (إن هذين

---

(١) الكتاب ٢/١٣٤ - ١٣٦

(٢) السابق ٢/١٥١

(٣) اعراب النحاس ٢/٣٤٣، الحجة لابن خالويه ٢١٨

(٤) اعراب النحاس ٢/٢٤٦

(٥) معاني القرآن ٢/٢٩٣، ٢٩٤.

لساحران) واحتج انه بلغه عن بعض اصحاب (١) محمد — ص — انـه قـال ان فـي المصحف لحناً ستقيمه العرب ، قال : ولست اشتهي على أن أخالف الكتاب» (٢) .

وذكر ابن خالويه هذه القراءة ضمن غيرها واحتج لهـا وفسر اللحن في قول عثمـان حين رفع اليه المصحف(*) : أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بالسنتها مكملا الكلام «فان قيل : فعثمان كان اولى بتغير اللحن فقيل : ليس اللحن ههنا اخطاء الصواب وانما هو خروج من لغة قريش الى لغة غيرهم »» (٣) .

* * *

أما القراءة بتخفيف «إن» فتوجيهها لدى النحويين هو كون مابعدها مبتدأ وخبر واللام التي في الخبر يسمونها اللام الفارقة أي التي تفـرق بين ان المخففة مـن الثقيلة والنافية . ، وعلى تقدير الكوفيين فإن بمعنى «ما» واللام بمعنى «إلاّ» . (٤)

٤ — إعراب «أي» او بناؤها:

في الآية (ثم لننزعنَّ من كل شيعة أيّهم أشدّ على الرحمن عتيا) (٦٩ — مـريم)

عامة القراء على رفع (أيّهم) وقرأها هارون القارىء ومعاذ الهراء وطلحة بن مُصَرّف ورواها يعقوب بنصب (أيّهم) (٥) .

و اختلف النحويون في علة : ضمها فالخليل عدّ ضمها ضمة اعراب وهي مرفوعة على الحكاية وقد جعلها استفهاماً والمعنى عنده : ثم لننزعن من كل شيعة الذي يقال من أجل عتوّه : أيهم أشد على الرحمن عتيا (٦) ...

وذهب يونس إلى أنّ (لننزعن) بمنزلة الأفعال التي تعلق وتلغى فرفع أيهم بالابتداء(٧).

---

(١) يقصد ماروى عن عائشة ويحيى بن يعمر انه لما رفع المصحف الى عثمان قال: ان فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها» (انظر المصاحف للسجستاني ٣٢، ٣٣)

(٢) معاني القرآن ١٨٣/٢ .

(٣) الحجة ٢١٩

(٤) انظر مشكل اعراب القرآن ٤٦٧، مغني اللبيب ٣٦، ٣٧.

(*) هذا قول لم يثبت عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وقد روى رواية غير ثابتة، وليس كل مايروى صحيحاً ، لأن بعض الناس كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف لايكذبون على من دونه :
(الخبير: الاستاذ الدكتور احمد نصيف الجنابي) .

(٥) اعراب النحاس ٣٢٢/٢، مختصر شواذ القراءات ٨٦ ، مشكل اعراب القرآن ٤٥٨

(٦، ٧) الكتاب ٣٩٩/٢، ٤٠٠، مشكل اعراب القرآن ٤٥٩ ، منازل الحروف للرماني ٦٥

جعل سيبويه قول الخليل بعيداً اذ هو يجوز في شعر او اضطرار ، وكذا لم يجوز قول يونس (١) .

وذهب سيبويه إلى انّ (أيهم) مبني على الضم لانها بمعنى الذي وقد حذف العائد . أما اذا ذكر العائد فهي معربة (٢) .

لقد اختار ابو اسحاق الزجاج قول الخليل في رفع «أيّ» على الحكاية ورد قول سيبويه في بنائها على الضم إذ قال : وقد علمنا سيبويه انه أعرب «أياً» وهي منفردة لأنها تضاف فكيف يبنيها وهي مضافة ؟ (٣) وقال النحاس في ذلك ايضاً : «وما علمت ان احداً من النحويين الا وقد خطأ سيبويه في هذا» (٤) وقد بالغ الجرمي في اتهامه سماع سيبويه في ما روي عن قوله : «خرجت من الخندق — يعني خندق البصرة — حتى صرت إلى مكة لم اسمع أحداً يقول : اضرب أيُّهم افضل» (٥) اي كلهم ينصبون . وقد روي عن المبرد قوله انها مرفوعة على الابتداء أيضاً (٦) .

بالرغم من هذه الأقوال التي خالفت سيبويه أو خطأته من علماء البصرة فقد جعل ابن الانباري قول سيبويه مذهب البصريين في بناء «أيّ» معتمداً على القياس فهي مبنية «كما بنيت» «مَنْ» و «ما» لذلك في كل حال الا انهم اعربوها حملا على نظيرها وهو «بعض» وعلى «نقيضها» فهو «كل» وذلك على خلاف القياس فلما دخلها نقص بحذف العائد ضعفت فردت إلى أصلها من البناء على مقتضى القياس» (٧) وابن الانباري هنا كعادته في المبالغة واستخدام المنطق وعلله في الاحتجاج للبصريين ، ولذا شذذ القراءة بالنصب لانها على لغة شاذة (٨) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

(١) الكتاب ٤٠١/٢ .

(٢) السابق ٤٠٠/٢، مشكل اعراب القرآن ٤٥٩ .

(٣) اعراب النحاس ٣٢٣/٢

(٤) السابق

(٥) الانصاف المسألة ١٠٢ ٣٨٠/٢.

(٦) اعراب النحاس ٣٢٤/٢؛ مشكل اعراب القرآن ٤٦٠ .

(٧) الانصاف المسألة ١٠٢ ٣٨٠/٢

(٨) السابق

أما الكسائي من الكوفيين فقد عدّ ضمتها ضمة اعراب على الابتداء قائلا : «لننزعن واقعة على المعنى كما تقول : لبست من الثياب .. ولم يقع على أيهم فينصبها» (١)، وكذا الفراء قال : معنى لننزعن لننادين فلم يعمل لأنه بمعنى النداء (٢) فهو قريب من رأي الكسائي في تعليل ضم «أي» وهما قريبان من تعليل الخليل ويونس والمبرد والجميع علّلوها اعراباً على الابتداء .

* * *

أما نصب «أي» فقد رواه سيبويه عن هارون عن ناس من الكوفيين يقرؤونها (أيّهم أشد) وهي لغة جيدة» (٣) .

نحن اذن لا نرى خلافاً كبيراً في هذه المسألة بين بصريين وكوفيين يرقى إلى ماعده ابن آلانباري مسألة خلافية احتدم فيها الجدل (٤) .

٥ ــ الفعل «يحسب» في سياق النهي :

في الآية (لاتحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض..) (٥٧ ــسورة النور) قراءة حمزة وابن عامر (لايحسبنّ) بالياء وباقي السبعة قرأه بالتاء (٥)

بالرغم من ان القراءة بالياء لاثنين من السبعة فقد وقف النحويون مواقف مختلفة منها فمنهم من ردّها وعلل لذلك ومنهم من قبلها مؤولاً إياها وعلل لذلك أيضاً ؛

قال النحاس: «ماعلمت أحداً من أهل العربية واللغة بصريا ولا كوفيا الا وهو يحظر أن تقرأ هذه القراءة . فمنهم من يقول هي لحن لأنه لم يأت الا بمفعول واحد ليحسبن وممن قال هذا ابو حاتم وقال الفراء : (٦) هو ضعيف وأجازه على ضعفه على أنه يحذف المفعول الأول .. ورأيت ابا اسحاق (الزجاج) يذهب الى هذا القول » (٧) .

---

(١) اعراب النحاس ٣٢٣/٢ .

(٢) السابق ، مشكل اعراب القرآن ٤٦٠ .

(٣) الكتاب ٣٩٩/٢ .

(٤) انظر كتاب الخلاف النحوي ٢٦٧ – ٢٦٩ .

(٥) التيسير ١٦٣

(٦) معاني الفراء ٢٥٩/٢ .

(٧) اعراب القرآن ٤٥٢/٢.

لحن ابو حاتم السجستاني في هذه القراءة لأنه لم يكن قد أولها بصورتها الصحيحة لذا علل تلحينه اياها في قوله : « لأنه لم يأت الا بمفعول واحد ليحسبن » وكأن راوي القراءة هو الذي صاغ عبارتها . اما الفراء الذي ذهب الى قوله الزجاج فهو وان ضعف قراءة حمزة وابن عامر هذه ورجح القراءة بالتاء قد أول قراءة حمزة تأويلا سليما وعلل القراءتين ثم رجح قراءة التاء لانها أفصح في التركيب وأكثر على مارأى . علل تضعيفه لقراءة التاء بأن فعل الظن قليل أن يعطل من الوقوع على أنّ أو على اثنين سوى مرفوعة وقد جعل «الذي» في الآية فاعلاً ثم أوّل هذه القراءة قائلاً «وكأنه جعل «معجزين» اسما وجعل (في الارض) خبرا لهم كما تقول : لاتحسبن الذين كفروا رجالا في بيتك ، وهم يريدون أنفسهم . وهو ضعيف . والوجه ان تقرأ بالتاء (١) .

وقد قبل هذه القراءة مكي بن ابي طالب مؤولا اياها تأويلا موافقا للمعنى والقاعدة النحوية اذ قال : «من قرأه بالياء أضمر الفاعل وهو النبي – ص – و «الذين» و «معجزين» مفعولا حسب . ويجوز ان يكون « الذين » هم الفاعلون وتضمر المفعول الاول لحسب و «معجزين» الثاني والتقدير : لايحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين » (٢) .

وتكرر موقف الفراء من قراءة حمزة ايضا الآية (ولايحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لايعجزون) (٣) وقد اجازها بتقدير «أن» قبل (سبقوا) فيكون المعنى : لاتحسبن الذين كفروا سابقين ثم قال : « وما أحبها لشذوذها» (٤) ففي الموقفين كان الفراء قد اجاز القراءة بالياء الا انه رجح القراءة بالتاء .

رد البصريون قول الفراء هذا لانهم لم يجوزوا اضمار «أن» الا بعوض ومن أضمرها فقد اضمر بعض اسم (٥) .

لحن ابو حاتم قراءة حمزة وابن عامر هذه ايضا فزعم «ان هذا لحن لاتحل القراءة به ولايسمع لمن عرف الاعراب وعرفه » (٦) وقد عد النحاس هذا تحاملا من أبي حاتم وقال : « القراءة تجوز ويكون المعنى ولايحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا فيكون الضمير يعود على ماتقدم الا ان القراءة بالتاء أبين»(٧). والنحاس هنا وافق في قوله الفراء في قولهالسابق.

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٥٩ (٢) مشكل اعراب القرآن ٥١٣ .

(٢) ٥٩ – الانفال . وقرأ بالياء ايضا حفص وابن عامر (التيسير ١١٧)

(٣) معاني الفراء ١/٤١٦ .

(٤) اعراب النحاس ٢/٦٨٤ ، الانصاف ، المسألة (٧٧) .

(٥) اعراب النحاس ١/٦٨٢ .

(٦) السابق ١/٦٨٢ ، ٦٨٣ .

وقرأ ابن عامر (أنهم لايعجزون) بفتح الهمزة وقد استبعدها أبو حاتم وجوزها أبو عبيد على أن يكون المعنى ولاتحسبن الذين كفروا أنهم لايعجزون وقد ردّ النحاس تجويز ابي عبيد هذا بحجة عدم جواز تقدير المصدر المؤول هنا بل هو محال (١) .

نظر النحويون في تركيب الآية وفقاً لمعاييرهم وقواعدهم التي اتفقوا عليها واختلفوا فيها أيضاً ، لذا رأينا مواقفهم من هذه القراءة مختلفة سواء كان الخلاف في العلة النحوية أم في التقدير الذي يضطر اليه النحوي لجعل الآية موافقة في تركيبها للقياس واطراد القاعدة فتقدير الفراء «أن» يرفضه البصريون لأن لهم معياراً آخر في التقدير . أما القراء فقد رووا القراء على أنها من القراءات السبع وهي قراءات صحيحة متواترة وفقاً لمنهجهم الذي سبق إيضاحه .

* *

---

(١) السابق ٦٨٣/١ .

مراجع البحث

القرآن الكريم

الابانة عن معاني القراءات — مكي بن أبي طالب ، تح د. شلبي ، مكتبة نهضة مصر — الفجالة .

ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة — د. الانصاري ، القاهرة ١٩٦٤ .

اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر — البنا الدمياطي ، القسطنطينية ١٢٨٥هـ .

اخبار النحويين البصريين — السيرافي ، تح الزيني ، خفاجي ط١ ، ١٩٥٥ — القاهرة .

الاصوات اللغوية — د. ابراهيم انيس ، ط٣ ، ١٩٦١م ، دار النهضة العربية ، القاهرة.

اصول التفكير النحوي — د. علي ابو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣م .

اعراب القرآن — ابو جعفر النحاس — تح د. زهير زاهد ، بغداد، مطبعة العاني ١٩٧٧ — ١٩٨٠م .

اعراب القرآن ومعانيه — ابو اسحاق الزجاج ، تح هدى قراعة رسالة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة — جامعة القاهرة .

الاغراب في جدل الاعراب ولمع الادلة في أصول النحو — ابن الانباري ، تح الافغاني ، ١٩٥٧م ، مطبعة الجامعة السورية .

الاقتراح في علم اصول النحو — السيوطي ، حيدر آباد ١٣٥٩هـ ، ط٢ .

انباه الرواة على انباه النحاة — القفطي ، تح ابو الفضل ابراهيم — دار الكتب — القاهرة.

الانصاف في مسائل الخلاف — ابن الانباري ، تح محيي الدين عبدالحميد ط٣ ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٥م .

البيان في غريب اعراب القرآن — ابن الانباري ، تح د. طه عبدالحميد ، طبع الهيئة العامة للتأليف والنشر — القاهرة ، ١٩٦٩م .

البيان والتبيين — ابو عثمان الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون ، ط٢ نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٠م .

تاريخ القرآن — د. عبدالصبور شاهين ، دار القلم ١٩٦٦م ، القاهرة .

تأويل مشكل القرآن — ابن قتيبة ، تح احمد صقر ، ط١ ، ١٩٥٤م

تفسير البحر المحيط — ابو حيان الاندلسي ، مطبعة السعادة بمصر .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) — ابو جعفر الطبري ، ط٢ ، ١٩٥٤م . م مصطفى البابي الحلبي بمصر .

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبدالله محمد بن احمد القرطبي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧م .

التفسير الكبير — الفخر الرازي ، ط١ ، المطبعة البهية المصرية ، ١٩٣٨م .

التنبيه على حدوث التصحيف — حمزة الاصفهاني ، تحـ الشيخ آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٧م .

التيسير في القراءات السبع — ابو عمرو الداني ، تصحيح برتزل ، استانبول ١٩٣٠م .

الجامع الصحيح — لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر — بيروت .

الحجة في القراءات السبع — ابن خالويه ، تحـ عبد العال مكرم ، بيروت ١٩٧١م .

حاشية الصبان على شرح الأشموني ... دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

خزانة الأدب — عبد القادر البغدادي ، تحـ عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٧ ...

الخصائص — لابن جني ، تحـ محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ ...

الخلاف النحوي — د. محمد خير الحلواني ، دار القلم بحلب ١٩٧٤ م

الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين — د. احمد مكي الأنصاري ، توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧٣ م .

ديوان امرىء القيس — تحـ ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م

ربيع الأبرار ونصوص الاخبار — محمود الزمخشري ، تحـ د. سليم النعيمي، مطبعة العاني بغداد ١٩٧٦ ..

الرد على النحاة — ابن مضاء القرطبي ، تحـ د. شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٧.

سر صناعة الاعراب — ابن جني ، تحـ مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ١٩٥٤م .

شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تحـ محيي الدين عبد الحميد ط(١٤) مطبعة السعادة القاهرة ١٩٦٤ م

شرح المفصل — ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

الشعر والشعراء — ابن قتيبة ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ م .

صحيح البخاري ، مطابع الشعب ١٣٧٨ﻫ .

علم اللغة العام — الأصوات — د. كمال بشر ، دار المعارف بمصر ١٩٧٩م .

غاية النهاية في طبقات القراء — ابن الجزري ، نشر برجستراسر ، السعادة

فتح الباري بشرح صحيح البخاري — الحافظ ابن حجر العسقلاني ، المطبعة الخيرية بمصر
١٣١٩ ﻫ .

فجولة الشعراء — ابوسعيد الأصمعي ، تح خفاجي ، الزيني ، المطبعة المنيرية بالازهر

في النحو العربي — نقد وتوجيه — د. مهدي المخزومي ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٤

الفهرست — ابن النديم ، مكتبة خياط — بيروت ١٩٦٤م

كتاب السبعة في القراءات — ابن مجاهد ، تح.د شوقي ضيف ، دار المعارف بالقاهرة
١٩٧٢م .

الكامل في اللغة والأدب والنحو — لأبي العباس المبرد ، تح زكي مبارك ط١ ، ١٩٣٦م .

كتاب سيبويه ، تح عبد السلام هارون ، دار القلم بالقاهرة ١٩٦٦م ..

كتاب الاقتراح = الاقتراح

كتاب المصاحف — ابو بكر ابن ابي داود السجستاني ، تح جفري ط(١) ١٩٣٦م القاهرة

كتاب منازل الحروف — ابو الحسن الرماني (رسائل في النحو واللغة) تح د. مصطفى جواد
ومسكوني ، نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٦٩ .

الكشاف — جار الله الزمخشري ، دار المعرفة — بيروت

اللهجات العربية في القراءات القرآنية — د. عبده الراجحي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

المحكم في نقط المصاحف — ابو عمرو الداني ، تح عزة حسن ، دار الثقافة والارشاد
بدمشق ١٩٦٠م .

مايقع فيه التصحيف والتحريف — ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تح .د. السيد
محمد يوسف مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات — ابن جني تح النجدي وآخرين ، القاهرة
١٣٨٦ﻫ .

مختصر في شواذ القرآن — ابن خالويه ، نشر براجستراسر ، م الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.

مدخل الى علم اللغة — د. محمود حجازي ، دار الثقافة والنشر بالقاهرة ١٩٧٨م .

مدرسة الكوفة — د. مهدي المخزومي ، مطبعة دار المعرفة — بغداد ١٩٥٥م .

مراتب النحويين — ابو الطيب اللغوي ، تح ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة النهضة مصر بالقاهرة .

المزهر في علوم اللغة وانواعها — السيوطي — تح محمد احمد جاد المولى وآخرين .

مشكل اعراب القرآن — مكي بن ابي طالب ، تح د. حاتم الضامن ، منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٥م

معاني القرآن — لابي الحسن الاخفش سعيد بن مسعدة ، تح د. فائز فارس ١٩٧٩م .

معاني القرآن — لابي زكريا الفراء ، تح نجاتي والنجار ، مطبعة دارالكتب المصرية ١٩٥٥م.

مغني اللبيب — ابن هشام ، تح مازن المبارك وآخرين ط(٣) دار الفكر ١٩٧٢ .

المقتضب — ابو العباس المبرد ، تح عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣م .

مقدمتان في علوم القرآن — تح ارثر جفري ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٤م .

منازل الحروف = كتاب منازل الحروف .

الموشح — المرزباني ، تح محمد علي البجاوي ، نشر دار النهضة مصر ١٩٦٥م .

النشر في القراءات العشر — ابن الجزري ، مطبعة مصطفى محمد بمصر .

نزهة الالباء .. — ابن الانباري ، تح د. ابراهيم السامرائي ، نشر مكتبة الأندلس ، بغداد.

همع الهوامع شرح جمع الجوامع — السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت.